الوثائق الأردنية
١٩٨٠

نشرة خاصة عن
سيادة المغفور له الشريف عبد الحميد شرف
رئيس وزراء المملكة الأردنية الهاشمية السابق

الوثائق الأردنية

١٩٨٠

نشرة خاصة عن

سيادة المغفور له الشريف عبد الحميد شرف

رئيس وزراء المملكة الأردنية الهاشمية السابق



وزارة الاعلام
دائرة المطبوعات والنشر
عمان
٩ آب ١٩٨٠



• المرحوم سيادة الشريف عبد الحميد شرف...


الذخيرة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يشكل القادة في المجالات السياسية والعسكرية والعملية وغيرها معالم بارزة في مسيرة الشعوب وتاريخ الأمم، ذلك ان لهؤلاء القادة دورا كبيراً فيما تحققه هذه الشعوب وتلك الأمم من تقدم وازدهار ومن قوة ومنعة واستقرار.

ولأن عطاء القادة المخلصين يكون في العادة صادقاً وأصيلاً، حيث ينبع من القلب، ويترجمه العقل عملاً ملموساً نافعاً للناس.. لأنه كذلك، فقد حق على هذه الشعوب والأمم أن تكرم قادتها بشتى صور التكريم التي تعبر من خلالها عن تقديرها لهم وعرفانها بفضلهم. ثم ان مظاهر التكريم هذه، تتجاوز في جوهرها معنى التقدير والوفاء للقادة، لتصبح بالنسبة للمواطنين مشاعل مضيئة تحفزهم على الدوام، نحو العمل الوطني المخلص والتضحية الصادقة، ثم هي بالنسبة للناشئين من أبناء الأمة، دروس علمية في الوطنية الواعية، تنمي الاعتزاز والجد والمثابرة، وبالنسبة للقيادات الشابة الواعدة، رموز تحد، تدفع هذه القيادات على الدوام في اتجاه العمل المتميز الخلاق الذي تنهض وتفتخر بمثله، الشعوب والأمم.

أن هذه النشرة الخاصة من الوثائق الأردنية هي مظهر تكريمي متواضع، تقدمه وزارة الإعلام، لقيادة شابة من أبناء أردننا الغالي، قضت بعد حياة قصيرة بمقياس الزمن، ولكنها عريضة وغنية بعطائها المثمر السخي. قيادة ألهمت خلال فترة وميضها، الكثير من أبناء شعبنا الأردني الأصيل، وأمتنا العربية المجيدة، بالفكر الواضح والرأي السديد الثاقب وأسلوب العمل السياسي القائم على الخلق والعقل.

وفاء وتقديراً لذكرى عبد الحميد شرف في أربعينه، نقدم هذه النشرة الخاصة. لعل سيرته الوضاءة أن تحفز أجيالنا الصاعدة على ترسم خطاه ومواصلة الرسالة التي حملها بكل أمانة وصدق.

وزير الإعلام
سعيد التل


الذخيرة العربية



محتويات النشرة


الذخيرة العربية



القسم الأول


الذخيرة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فجع الأردن والعالم العربي صبيحة يوم الخميس الثالث من تموز ١٩٨٠ بفقد رجل من المع رجالات الأردن وسياسي من أقدر السياسيين العرب المعاصرين هو المرحوم سيادة الشريف عبد الحميد شرف الذي انتقل إلى جوار الله اثر جلطة حادة في الدماغ فجر ذلك اليوم عن عمر يناهز الأربعين عاماً.

وحين انطلق صوت جلالة الحسين، المفعم بالأسى ينعى للشعب عن طريق الإذاعة، وفاة رئيس الوزراء الشاب نزل النبأ على الناس نزول الصاعقة، فقد كان رئيس الوزراء شابا في مقتبل العمر يتفجر حيوية ونشاطاً.

وارتسمت الحيرة على الوجوه. وكنت تسمع الناس يتساءلون في ذهول ماذا حدث؟ وكيف حدث؟ غير أن قدر الله حين ينزل لا يحتاج إلى تفسير (فإذا جاء اجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون).

واستسلم الشعب الذي أحب عبد الحميد شرف شيئاً فشيئاً لحقيقة غيابه عن الساحة، وبدأ الناس يحسون بحرقة الفراق، ونشر الحزن لواءه على المدن والقرى، ولكن الشعب الأردني الذي اجتاز في تاريخه الكثير من المحن تلفت للقيادة الحكيمة الشجاعة المتمثلة بجلالة الحسين، يلتمس عندها العزاء والسلوى، ويستمد منها الجلد والتماسك والصبر في ساعة المحنة، فقد دربته هذه القيادة على الصمود والثقة بالنفس، وعلمته كيف يرى من خلال سواد المحنة، افاق الأمل الواعد السعيد.

واليوم إذ تمضي أربعون يوماً على غياب الفقيد الكبير، رأت دائرة المطبوعات والنشر في وزارة الإعلام، ان تحيي ذكراه بهذا المؤلف المتواضع، تدفعه إلى أيدي أبناء الشعب الذي أحب عبد الحميد وآمن برسالته وأعجب بفكره النير، وفلسفته في الإصلاح، تقدمه تقديراً منها لمواقفه الوطنية، والجهاد في سبيل الوطن والأمة، ولكي تظل سيرته الوضاءة سراجا هاديا للأجيال ونموذجا يقتدي به الرجال الذين يعملون من أجل رفعة الأردن ونهضته ومستقبله.

ويهمنا القول في هذا المقام ان هذا الكتاب ليس تاريخا لحياة فقيدنا الكبير، ذلك أن حياته حافلة بالانجازات الكثيرة في دنيا الفكر والثقافة والسياسة والحكم وإيفاؤها حقها يحتاج إلى جهد كبير من مجموعة من الباحثين وهي مهمة بل أمانة، نأمل أن يتصدى لها المؤرخون من أبناء الأردن وفاء وتقديرا لسير العظماء من رجالنا الذين أسهموا في بناء صرح الأردن الحديث.

نسأل الله سبحانه أن يمد في عمر الحسين ليظل قائداً لمسيرتنا، ومصدر الهام لنهضتنا، وان يشمل برحمته ورضوانه فقيدنا عبد الحميد شرف وان يجزيه عن أمته ووطنه بمثل ما قدم لهما من جليل الخدمات انه سبحانه سميع مجيب.


الذخيرة العربية

ولادته ونشأته

ولد الشريف عبد الحميد شرف في بغداد عام ١٩٣٩، وهو ينحدر من الأسرة الهاشمية، وقد كان والده المرحوم الشريف شرف حاكما للمدينة المنورة وأميرا للطائف أبان حكم الشريف حسين في الحجاز، وكان من أحد رجالات الثورة العربية الكبرى إذ شارك مشاركة فاعلة في المعارك التي خاضتها قوات الشريف الحسين بن علي لتحرير الأرض العربية من نير العبودية والوصول بالعرب إلى الحرية والاستقلال.

بعد نجاح الثورة العربية الكبرى التحق الشريف شرف بالمرحوم الملك فيصل الأول، واستقر مع عائلته في بغداد، وفي السنة الثانية بعد ميلاد عبد الحميد، أي في عام ١٩٤١، وقعت ثورة رشيد عالي الكيلاني، ونودي بالشريف شرف وصيا على العرش ، إلا انه لم يلبث ان نفته القوات البريطانية إلى روديسيا، بينما غادرت زوجته مع ولديها فواز وعبد الحميد وابنتيها إلى استانبول.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية أي في عام ١٩٤٥ كان عبد الحميد قد بلغ السادسة من عمره، فقدم مع والديه للإقامة في عمان بناء على رغبة مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية المغفور له الملك عبد الله ، والتحق عبد الحميد بمدرسة المطران في عمان ، ثم بالكلية العلمية الإسلامية حيث أكمل دراسته الثانوية عام ١٩٥٦ ، ثم انتقل بعد ذلك إلى بيروت لمتابعة دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية وهناك اختار مادة الفلسفة موضوعا لدراسته وتخصصه.

في مرحلة البكالوريوس وبعد حصوله على هذه الشهادة حصل على شهادة (الماجستير) في العلاقات الدولية وكان موضوع أطروحته (تطور القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة). كانت بيروت حين انتقل إليها عبد الحميد ملتقى التيارات السياسية والفكرية التي اجتاحت المنطقة العربية منذ بداية الخمسينات ، ففي أنديتها ومسارحها ومكتباتها وعبر صحافتها الحرة ، كانت تجري المناقشات الحامية ، وتلقى أو تكتب الخطب والبيانات النارية ، وفي شوارعها وميادينها كانت تسير المظاهرات . وتطلق الهتافات تأييدا لهذه الجهة أو تلك .

كانت بيروت في تلك الفترة سوقا للفكر ، تعرض فيها كل بضاعة (ومرآة) تنعكس على صفحتها ما يجري في العالم العربي من احداث وما تتلاطم فيه من تيارات وعقائد ونظريات ، وقد كان طبيعيا ان يجد الشاب عبد الحميد الذي كان في قمة حيويته وطموحه آنذاك ، وكان متعطشا للمعرفة والعلم واستكشاف الأشياء، وكان يتمثل في أعماقه دروا ريادي له في خدمة أمته ووطنه، كان طبيعيا ان يجد نفسه يدور مع هذه الدوامة التي يدور معها أبناء جيله وزملاؤه من أقطار المشرق العربي ، يصارعها وتصارعه ، ويأخذ عنها وتأخذ عنه ، وقد كان لهذه الفترة بالذات في حياة عبد الحميد تأثيرها العميق في بلورة شخصيته وفكر السياسي وفلسفته في الحياة وفي الحكم .فقد تعلم فيها حب البحث عن الحقيقة ، التي هي ثمرة (الحوار) والمناقشة، وتعلم فيها عشق الكتاب والمطالعة ، وقرأ فيها نوابغ الأدب والفن وعمالقة الفكر والفلسفة (كان أستاذه الروحي الفيلسوف الايرلندي برنارد شو الذي لا يزال تمثاله النصفي يزين مكتبة الفقيد حتى الآن) .

في هذه الفترة تشكلت شخصية عبد الحميد المفكر الوطني المتطلع إلى الإصلاح ، ولكن إذا كانت هذه المرحلة من عمر عبد الحميد قد أتاحت له أن يضع الإطار (النظري) أو (المثالي) لفكرة السياسي والاجتماعي والإصلاحي ، فان خيبات الأمل والاحباطات التي تلاحقت على ألأمة العربية ، من انهيار تجارب الوحدة حتى هزيمة ١٩٦٧ فضلا عن الاحتكاك المباشر بواقع الحياة السياسية في الأردن ، وفي العالم العربي بعد أن أصبح وزيرا فسفيرا في ما بعد ثم إعجابه بالمنهج الوطني ، الواقعي ، المسؤول الذي اعتمده جلالة الحسين أساسا للحكم في الأردن ، كل ذلك فرض على عبد الحميد – وكان طبيعيا ان يفرض عليه ان يعيد النظر باستمرار في (مثالية) نظرياته على ضوء الواقع المتجدد والمر أحيانا ، وعلى ضوء التجربة الحقيقة للحياة والمسؤولية ، فكان له من وراء ذلك كله تلك الفلسفة القومية الجذور ، الإنسانية التوجه والتي هي مزيج من (مثالية) الرؤيا وواقعية التجربة . فلسفة (تقدمية) الأهداف ولكنها (ليبراليه) الوسائل ، تعمل من اجل التطور والتقدم ، ولكنها ترفض (الجبرية) والقسر ، بقدر ما ترفض العنف والتعصب والتهور ، هذه هي فلسفة الإصلاح التي بشر بها عبد الحميد في الأردن على نطاق واسع بعد ان أصبح رئيسا للديوان ، ثم حاول تطبيقها بعد ان أصبح رئيسا للوزراء .

حياته العملية:

في عام ١٩٦٢، ودع عبد الحميد الجامعة وبيروت والأندية والرفاق، وعاد إلى عمان وهو يحمل معه شهادة الماجستير في العلاقات الدولية من الجامعة الأمريكية.

ولكنه لم يكن يعلم وهو ينزل من سلم الطائرة في ذلك اليوم ان خطواته تلك على ارض المطار كانت بداية رحلته المثيرة، ودوره الكبير، في تاريخ الأردن المعاصر.

والتحق عبد الحميد بعد عودته مباشرة بوزارة الخارجية، حيث عين مديرا لقسم الشؤون العربية والفلسطينية، وقد أتاح له هذا المنصب الاطلاع عن كثب على كل الأوراق والوثائق والدراسات المتعلقة بالقضية الفلسطينية. وبدأ عبد الحميد يلتهم – خلال هذه الفترة – كل ما كتب عن القضية – المأساة باللغتين العربية والانجليزية، وقد منحته دراسته للقضية وابعادها القانونية والدولية والإنسانية خلال هذه الفترة، (الأرضية الصلبة) التي وقف عليها كسفير للأردن في الأمم المتحدة فيما بعد، يدافع عن قضية فلسطين وحقوق شعب فلسطين، فيفحم الخصوم بحججه الدامغة، وينتزع الإعجاب بمنطقه الرائع. وتقلب عبد الحميد بعد ذلك في عدد من المناصب الحكومية، فقد عين في عام ١٩٦٣، وكان عمره آنذاك ٢٤ عاما، مديرا عاما للإذاعة الأردنية، وكان هذا أول منصب (إعلامي) يتولاه عبد الحميد شرف، ويطل من خلاله على دنيا الإعلام، والاتصال المباشر مع الجماهير بكل ما تنطوي عليه هذه الدنيا من فتنة وسحر ومن عناء وتحديات، وقدرة هائلة على التأثير والتغيير.

وقد لعب عبد الحميد دورا مهما في تطوير الإذاعة الأردنية، والارتقاء بمستواها من حيث الإدارة، والبرامج، ومستوى الإنتاج، وتدريب العاملين، ولا تزال (التقاليد) التي أرساها عبد الحميد شرف لعمل الإذاعة الأردنية توجه مسيرتها حتى اليوم. ولكن عبد الحميد لم يلبث ان

نقل إلى وزارة الخارجية حيث عمل مديرا للمنظمات الدولية لفترة قصيرة، اختير بعدها ليعمل مساعدا لرئيس الديوان الملكي الهاشمي.

وحين شكل المرحوم وصفي التل وزارته الثانية في عام ١٩٦٥ اختار عبد الحميد شرف ليشغل معه منصب وزير الثقافة والإعلام، فكان بذلك اصغر وزير في تاريخ الأردن سناً. وخلال هذه الفترة عمل عبد الحميد على إعادة تنظيم وزارة الإعلام، وتطوير مستوى الخدمة التي تقدمها دوائر الوزارة وأقسامها. كما اشترك عبد الحميد في مؤتمر الإعلام العربي الثالث الذي عقد في دمشق في ١٩٦٦/٢/١٤ وألقى كلمة في المؤتمر ضمنها فكرة في الوحدة العربية والتضامن العربي على أساس من التنسيق الصادق، والارتقاء بأساليب الحوار بين الدول العربية للبحث عن قواعد اللقاء والتعاون العربي. وقد نالت كلمته إعجاب وتقدير جميع الحاضرين لما انطوت عليه من رؤية واضحة للمشاكل العربية ، وأفكار مخلصة لحلها.

وفي عام ١٩٦٧ وعبد الحميد ما يزال وزيرا للإعلام، صدر قانون مؤقت للصحافة في الأردن بهدف توفير ضمانات جديدة لحرية الصحافة الأردنية وتنشيط قدرتها على القيام بمسؤولياتها في تطوير وعي المواطنين وتوجيه الحكم ومراقبة الحكومة وممارسة النقد البناء الهادف للواقع السياسي والاجتماعي، إلا أن هذا القانون رد من قبل مجلس النواب بعد عودته لممارسة أعماله.

كانت نكبة حزيران ١٩٦٧ نقطة تحول في تاريخ الصراع العربي- الإسرائيلي وتاريخ الأردن وقضية فلسطين. فقد خسرت المملكة الأردنية الهاشمية، الضفة الغربية التي تشكل بثقلها البشري والاقتصادي والزراعي نصف المملكة، كما خسرت القدس التي استخلصها الجيش العربي من أيدي الاحتلال الإسرائيلي سنة ١٩٤٨، وحافظ عليها مدينة عربية – أسلامية يفيء إلى ظلها المؤمنون بالله من جميع الأديان.

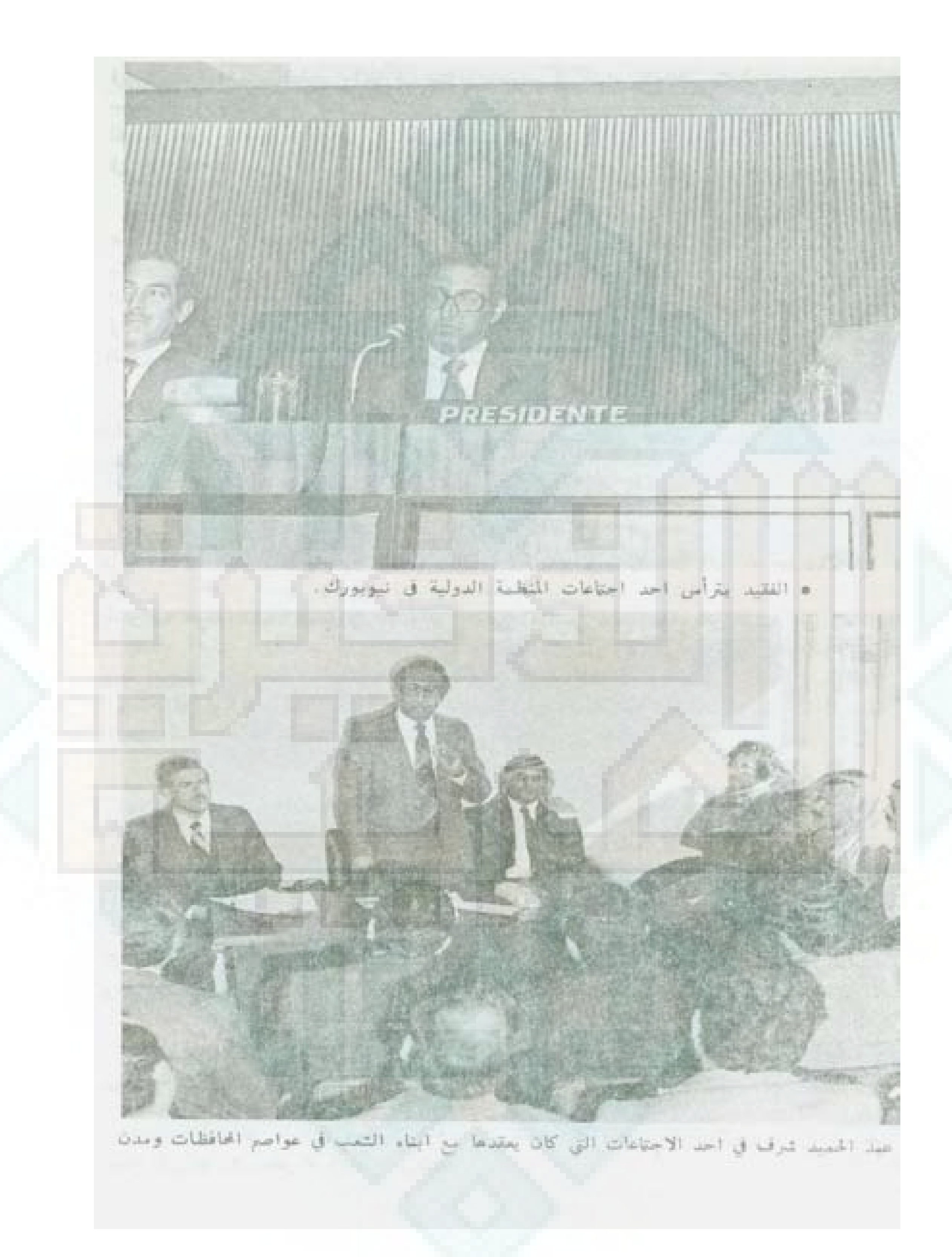
ووجد الأردن نفسه إزاء موقف خطير، يفرض عليه بناء قوته العسكرية والاقتصادية مع إخوانه العرب لرد العدوان وتحرير الأرض، كما يفرض عليه التحرك السياسي والدبلوماسي على الساحة الدولية بفاعلية اكبر من ذي قبل، بهدف تعرية إسرائيل كدولة معتدية وخلق تيار دولي يضغط عليها من اجل الانسحاب.

وفي شهر تموز سنة ١٩٦٧ اختارت الحكومة الأردنية المرحوم عبد الحميد شرف ليتولى منصب سفيرها في واشنطن . ذلك انه كان يملك الصفات والمؤهلات التي تجعله خير من يتولى هذه المهمة الصعبة في العاصمة الأميركية في ذلك الوقت . فتمكنه من اللغة الانجليزية تمكنا كان يثير إعجاب مستمعيه من الأجانب ، وتمرسه بالخطابة منذ أيام الجامعة ، وهدوءه ورصانته وحدة ذهنه ، وقدراته الفذة على عرض أفكاره بطريقة منطقية مقنعة ، وتواضعه ، وصراحته في المواقف التي تفرض الصراحة ، وأدبه الجم ، وشخصيته المحببة المرحة في غير رعونة ، الرزينة في غير استعلاء ، فضلا عن ثقافته الواسعة ، ومعرفته بأدق التفاصيل القانونية المتعلقة بقضية فلسطين ، وموقف الأردن منها ، كل هذه الصفات جعلت من عبد الحميد واحدا من انجح السفراء العرب ، فقد استطاع خلال السنوات التي قضاها هناك ، ان يكسب الكثير من الأنصار والأصدقاء للأردن وللحق الفلسطيني من بين رجال الأحزاب السياسية وموظفي الحكومة والصحافة والرأي العام ، كذلك حرص عبد الحميد على الاستفادة من وقته



• صورة جامعة ، يبدو فيها جلالة الحسين ، والمرحوم وصفي التل رئيس الوزراء الاسبق ، وبينهما المرحوم عبد الحميد شرف الذي كان وزيرا للاعلام آنذاك خلال احدى الزيارات التي قام بها الحسين لدار الاذاعة الهاشمية

• الدكتور كورت فالدهايم امين عام هيئة الامم المتحدة يرحب بالشريف عبد الحميد يوم كان مندوب الاردن الدائم في المنظمة الدولية .



• الفقيد يترأس احد اجتماعات المنظمة الدولية في نيويورك.

عبد الحميد شرف في احد الاجتماعات التي كان يعقدها مع ابناء الشعب في عواصم المحافظات ومدن

في الاستزادة من العلوم والمعارف خلال وجوده في العاصمة الأمريكية فتابع دراسته العليا في جامعة جورجتاون في مجال العلاقات الدولية وكان يعد بحثا مفصلا في مهمة يارنغ اضطر لقطعه حين جاءه أمر النقل ليتسلم منصب مندوب الأردن الدائم في الأمم المتحدة وكان ذلك في عام ١٩٧٢ .

ومن على منابر المنظمة الدولية(سواء في مجلس الأمن أو في الجمعية العامة) انطلق عبد الحميد يدافع بالمنطق المقنع والحجة الدامغة عن حقوق الشعب الفلسطيني ويكشف مطامع ومظالم إسرائيل ، الأمر الذي جعله محط أنظار الوفود وموضع تقدير وإعجاب السفراء العرب . وقد أسهمت الفترة التي قضاه عبد الحميد في العمل الدبلوماسي ، سفيرا في واشنطن ثم مندوبا لدى الأمم المتحدة ، في صقل مواهبه ، وتوسيع مداركه ، وزيادة ثقافته في الشؤون الدولية ، وتوثيق صلاته بالكثير من الرجال ذوي التأثير في صنع مصائر الأمم والشعوب .

وفي ١٣ تموز ١٩٧٦ استدعي الشريف عبد الحميد شرف ليكون رئيسا للديوان الملكي الهاشمي ، وقد أتاح له هذا المنصب ان يكون قريبا من جلالة الحسين ، راعي النهضة وقائد المسيرة ، ورائد حركة الإصلاح في الأردن .

وأخذ عن جلالته خلاصة تجربته الفريدة في الحكم، وتعلم منه كيف تدار أمور الوطن بالحكمة والتعقل والصبر والعطاء، وكيف تعالج العلاقات مع الدول العربية بالحلم والأناة، ونكران الذات وكيف تخدم الشعوب بالسهر و الجلد والتضحية التي لا تعرف حدودا. كذلك أتاح للشريف عبد الحميد عمله في الديوان الملكي الهاشمي، ان يطلع عن قرب على دخائل السياسة الأردنية المحلية، وان يتعرف على قادة المجتمع الأردني، وزعمائه في المدن والقرى والبداوي، وان يتحسس مشاكل المواطنين. وهكذا اجتمعت لدى عبد الحميد شرف بالإضافة إلى جانب تجربته الواسعة في العمل الدبلوماسي و القضايا الدولية، خبرة واسعة بالشؤون الأردنية المحلية، الأمر الذي جعله مؤهلا لتولي منصب رئاسة الحكومة فيما بعد.

خلال عمله في الديوان الملكي، بدأ عبد الحميد شرف يمارس واجبه كمفكر وكمواطن مسؤول على الصعيد العام، وبدأ يلقي المحاضرات ويتكلم في الندوات عن (بناء الإنسان العربي الجديد) وعن (الوحدة والتضامن العربي) وعن (شروط التقدم السياسي والاجتماعي) في البلاد العربية وعن (القضية الفلسطينية) وابعادها وتأثيراتها المختلفة، وقد استقطبت محاضراته اهتمام جماهير الشباب والمثقفين في الأردن لما تميزت به من العمق والأصالة والشمول، ولانها كانت تنطلق دائما من الإيمان العميق بالأردن وبقيادة الحسين، وبحيوية الشعب الأردني وقدرته على صنع النهضة، فضلا عن الإيمان بالأمة العربية وتطلعاتها القومية.

كان عبد الحميد شرف يؤمن بمحورية دور المواطن العادي في أي عملية تنمية أو حركة نهوض اجتماعي أو سياسي .

وكان يعتقد انه من المستحيل لأية امة أن تتقدم أو تتحرك إلى الإمام إذا لم تستنفر طاقات جميع أبنائها في معركة التقدم والبناء.



...وم الشريف عبد الحميد شرف يصافح الرئيس الامريكي كارتر في اخر زيارة قام بها لواشنطن بمعية ...لحسين.



... يتبادل الحديث مع كبار رجال البيت الابيض ويرى في اقصى الصورة من اليسار زبيجنيو ... مستشار الرئيس كارتر لشؤون الامن القومي.

ومن هنا كانت دعوته إلى إطلاق قوى (التجديد) والى (المشاركة) الشعبية والى الاهتمام بتربية الشباب (عن طريق تطوير برامج التربية والتعليم) تربية تغرس في أنفسهم أنماط السلوك الصحيحة، وتعمق فيهم معنى الانتماء للوطن والاعتزاز بالمشاركة في بنائه.

ولهذا عرف عبد الحميد (الوطنية) بأنها ممارسة وليست شعارا يرفع في المظاهرات، وعمل يومي بسيط وصادق في خدمة الوطن والمجتمع، وليست هتافاً تنشق به الحناجر في المناسبات.

وفي محاضرته التي ألقاها في نادي خريجي الجامعة الأردنية في تموز عام ١٩٧٨ تحت عنوان (التقدم السياسي والتقدم الاجتماعي)، طالب عبد الحميد بمراجعة جذرية وعميقة للعملية التربوية في الوطن العربي كله بحيث يشكل اكتساب المهارات واستيعاب العلوم والحقائق جانبا منها، وتشكل التربية وخلق المواطن الصحيحة الجانب الآخر، كذلك دعا إلى ربط التربية في الوطن العربي بالأهداف القومية. ودعا إلى الإعداد لمؤتمر عربي تربوي على مستوى رفيع تكون غايته التركيز على نقطة محددة وهو كيف ينقل التعليم إلى أبنائنا وبناتنا قيم المجتمع الجديد الشجاع الذي ننشد، وكيف يبني الشخصية المتكاملة الخالية من العيوب الاجتماعية، وبطبيعة الحال كان يأمل أن يلعب الأردن دورا طليعيا في هذا المجال.

أما بالنسبة للتقدم السياسي والتقدم الاجتماعي في الوطن فقد حدد عبد الحميد شرف في محاضرته تلك، الأهداف الكبرى التي ينبغي ان يسعى إليها العرب إلى جانب هدفي الوحدة واسترداد الحقوق الوطنية وهي تحقيق قفزة إنمائية شاملة في المجتمع وإرساء وتدعيم ركائز الديمقراطية السياسية من خلال توسيع قاعدة المشاركة الشعبية الحقيقية، وبناء المؤسسات النابعة منها والقائمة على الرضا والقناعة الشعبية والحوار والشورى، بالإضافة إلى إقامة أجهزة حكم تتحلى بالكفاءة والنزاهة والإخلاص بحيث تخدم مصالح الشعب وتحصل على ولاء الناس وتعاونهم وتطرق عبد الحميد في محاضرته تلك التي لخص فيها كل أفكاره وفلسفته حول مشكلة النهضة العربية المعاصرة، تطرق إلى أسباب فشل الحركات العربية في تحقيق أهداف التقدم السياسي والاجتماعي في الوطن العربي، قائلا ان الجواب الذي أراه هو ان هذه الحركات التي دعت للتغيير والتقدم نحو الأهداف القومية، فضلت شعارات التقدم السياسي على التغيير الايجابي الاجتماعي، وبذلك عزلت نفسها عن العنصر الحقيقي الوحيد في التقدم وهو الإنسان، "التقدم السياسي لا ينفصل عن التقدم الاجتماعي، والاثنان متلازمان يحققهما الإنسان.. فالمؤسسات السياسية تقوم على الإنسان، والاقتصاد يقوم على الإنسان، والدولة تقوم على جهد الإنسان " ، وتلمس عبد الحميد في هذه المحاضرة أسباب بقاء هذه الأهداف في دائرة الأماني التي يتطلع إليها العرب ودعا إلى أن تتقدم طلائع المفكرين والمثقفين في أرجاء الوطن العربي بالمطالبة بتحقيقها والإسهام في إخراجها إلى حيز الوجود.

أما بالنسبة لفلسطين التي تفتح عبد الحميد على جرحها النازف ومأساتها المروعة، فقد دخلت في تكوينه النفسي والعقلي منذ سنوات الحداثة، ورافقه همها الكبير خلال مرحلة الدراسة والعمل في الأردن والخارج. لذلك لم يكن يترك مناسبة أو مجالا إلا وتناول هذه القضية بالتحليل والشرح مبيناً أخطار التوسع الإسرائيلي على الوجود والحضارة العربية مدافعا عن حق شعب فلسطين في استرداد وطنه، وتقرير مصيره.

وكان عبد الحميد شرف يرى ان هذه القضية وان تكن قضية الوطن والشعب الأردني فهي بنفس المقدار قضية يرتبط بها مصير الأمة العربية واستمرار وجودها وبقائها، وإنها لا يمكن أن تعالج إلا من خلال استراتيجية عربية متفق عليها، بحيث تكون جميع الدول العربية مشتركة في مسؤولية المعالجة سواء منها ما كان من دول المواجهة أو من دول المساندة فالكل في النهاية أمام الخطر الصهيوني سواء.

ولقد بين الفقيد في محاضرة ألقاها بدعوة من نقابة المحامين الأردنيين في عمان بتاريخ ١٩٧٧/١/٣ تحت عنوان (الواقع الدولي للقضية الفلسطينية) بين تطور القضية الفلسطينية في الأوساط العربية والدولية والعوامل التي أثرت في نظرة شعوب العالم إليها.

وكان عبد الحميد ينطلق في تحليله لواقع القضية اليوم من موقع لا يتشاءم بسبب الوضع العربي العام الذي يقصر عن تحقيق الحل المنشود بالسرعة المطلوبة، ولا يتفاءل إذ يكتفي بإحصاء (النجاحات) التي أحرزتها القضية الفلسطينية على المستوى الدولي في السنوات الأخيرة بل من خلال التحليل الموضوعي للعناصر السلبية والايجابية في واقع القضية.

ولقد لخص عبد الحميد رأيه في ختام المحاضرة بقوله (ان الواقع الدولي لقضية فلسطين هو انعكاس لعلاقة العرب في العالم. وقضيتنا هذه لن تحرز تقدما مضطردا حقيقيا إلا حين يتحرك الوطن العربي باتجاه العقل والتنظيم والقوة والقدرة على الحسم).

وقبل عام بالتحديد من وفاة المرحوم عبد الحميد شرف في ١٩٧٩/٧/٣ ألقى الفقيد محاضرة أثارت الكثير من الاهتمام والإعجاب في قاعة تشاتام في المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية بلندن كان عنوانها (البحث عن السلام في الشرق الأوسط من وجهة نظر الأردن) بين فيها مطامع إسرائيل التوسعية على حساب الأراضي العربية، والأسس الخاطئة التي تقوم عليها مفاوضات كامب ديفيد، والتي تنطلق من التوهم بان إسرائيل راغبة في تحقيق السلام الشامل والعادل وقد بين الفقيد ان قضية الشرق الأوسط ليست قضية صراع مصالح بين شعوب، يمكن حلها عن طريق الوساطة والصلح، بل هي قضية تعكس ظاهرة غريبة وشهوة مستمرة للتوسع من جانب دولة ليس لها حدود معترف بها، وتوجهها عقيدة تقوم على التعصب، في وقت تتمتع فيه هذه الدولة بدعم تكنولوجي لا حدود له من الدول المتقدمة في العالم، وقال ان الغرب يتصور كيانا إسرائيليا روما نطقيا لا وجود له في الحقيقة، أما العرب فانهم يتعاملون مع إسرائيل كدولة توسعية معتدية ولذلك فهم يعرفونها على حقيقتها.

وقال إن الفلسطينيين كانوا أول ضحايا إسرائيل، والعرب الآخرون يدركون أن الدور سيأتيهم لتلقي موجات العنف الإسرائيلي وما يتبعها من توسع في الأراضي العربية وقال عن موقف الأردن (إن الأردن، وجميع الدول العربية الأخرى لا يعتقدون ان معاهدة السلام المنفرد بين مصر وإسرائيل ستؤدي للسلام العادل والشامل الذي تنشده شعوب المنطقة فقد أدت هذه المعاهدة إلى عزل مصر عن الأمة العربية، وأحدثت شرخا في الصف العربي، وأطلقت يد إسرائيل تعبث فسادا في الأرض المحتلة. وقال ان الدول العربية رفضت لهذا السبب ان تحذو حذو مصر، وقال ان الحل الوحيد للنزاع الآن هو في تفهم أفضل لحقوق



• الفقيد يقسم اليمين بين يدي جلالة الملك بحضور هيئة الوزارة في اليوم الاول لتشكيلها.



• الفقيد يلقي كلمة في احد اجتماعات المجلس الوطني الاستشاري.

الشعب الفلسطيني من جانب دول الغرب، والقيام بمجهود مشترك من جميع الفرقاء من اجل سلام عادل يقوم على الجلاء الكامل وعلى احترام حقوق الفلسطينيين وعلى التقيد بالقرارات والقوانين الدولية).

رئاسة الحكومة

في التاسع عشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٧٩ أولى جلالة الحسين المرحوم الشريف عبد الحميد مهمة تأليف الوزراة بعد ان آنس فيه القدرة وتوفر المؤهلات اللازمة لحمل مسؤولية الحكم، وحدد جلالته في كتاب التكليف السامي للوزارة الجديدة ، ملامح السياسة التي ينبغي عليها اتباعها في مختلف المجالات المحلية والعربية والدولية مجسدا بذلك طموحات القائد والوطن في هذه المرحلة من مراحل تطور الأردن ، ودعا جلالته الحكومة إلى إطلاق قوى التجديد البناء في صفوف الشعب ، على أساس من الثقة ووضوح الرؤية والصراحة ، والى تعبئة وتجنيد كل الطاقات والكفاءات لمعالجة المشكلات التي تواجه الوطن ، وتحقيق الطموحات التي تجيش بها صدور المواطنين.

وعلى هدى من كتاب التكليف السامي وتوجيهات جلالة الحسين ألقى الشريف عبد الحميد بيانه الوزاري في المجلس الوطني الاستشاري بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٤ ، ووضع فيه ذوب نفسه وتوقها ، لتحقيق كل الآمال التي طالما حلم بان يحققها لأبناء وطنه .

وضمن خطابه خططا وأفكارا وبرامج للعمل مستوحاة من فلسفته في الإصلاح . وقد تميزت سياسته في الحكم بالدعوة إلى مجموعة من الأهداف أهمها ما يلي:

المشاركة الشعبية

طرح الشريف عبد الحميد مبدأ (المشاركة الشعبية) في شتى مناشط الحياة في الأردن انطلاقا من المبدأ الذي يؤمن به ، وهو محورية دور الفرد في كل نهضة وانه لا تقدم بدون السماح للشعب كله بتحمل عبء المشاركة في مسؤوليات الحكم ، وان على الشعب ان يؤدي دوره كاملا في عملية بناء الوطن وان يتعاون مع الحكومة في دراسة مشاكل الأردن وإيجاد الحلول لها وان من الضروري تغيير نمط الحياة وفي بناء وطن جديد بروح جديدة ، كذلك دعا عبد الحميد إلى أن تشكل الحكومة و الشعب فريقا واحدا تقوم العلاقة فيه بينهما على الثقة المطلقة ، وعلى فتح أبواب الحوار البناء الايجابي وإثارة مكامن الحماس والطاقة المختزنة في وجدان الشعب من اجل عملية البناء والتنمية.

الشباب والعمل التطوعي

كان الفقيد يعلق أعظم الآمال على الشباب وأمل الغد.

وقد أولى قضيتهم عنايته القصوى تفكيرا وعملا وكان هو نفسه ، أفضل تجسيد لروح الشباب

ولرغبة الشباب الدائمة في تحقيق التغيير ، لصالح الحياة الأفضل ، ولصالح المستقبل السعيد الذي هو من حق الأجيال المقبلة.
لقد كان عبد الحميد رمزا يجسد إرادة الشباب وقدرة الشباب على التصدي لمهمة التغيير ، واستجابته لتحدي الإصلاحات المطلوبة في المجتمع ضمن إطار الشرعية ، وضمن إطار القانون ، والتفاهم الاجتماعي . مما جعل نظرياته لو أتيح لها الترجمة العملية الكاملة تشكل تجربة اجتماعية فذة ليس في الأردن وحده بل في العالم العربي كله.

لقد اندمج عبد الحميد في لقاءات متعددة مع الشباب وقياداتهم ، وممثلي أنديتهم ، يوضح لهم الطريق ، ويثير فيهم الهمم ، ويناشدهم ترجمة الفكر إلى عمل . وتقديم الخدمة للوطن بشكل جماعي تطوعي . وان يساهموا في بنائه انطلاقا من ان تطور الوطن وتقدمه ، لم يعد وقفا على الحكومة وحدها بل انه مسؤولية جميع قطاعات المجتمع ولا سيما الشباب.

ولأمر ما اقتضت إرادة الله ان يكون آخر خطاب عام للفقيد موجه لشباب الأردن ، حيث ألقى كلمة جامعة في حفل تخريج طلبة الكلية العربية في الأول من تموز ١٩٨٠ قال فيها " ان القضية الأولى التي يواجهها وطننا بعد الحفاظ على وجوده هي قضية استيعاب الشاب في مؤسساته وكيانه . فبالشباب يتجدد الوطن ، ويجدد خلاياه ويسير بخطى ثابتة نحو المستقبل".

وقال : " ان رسالة بلدنا وجوهره ، يقتضيان منا ان نجعله كيانا حيا متطورا واعيا لما يجري حوله ، متفاعلا مع تيارات التجديد في الوطن العربي وفي العالم " وقال موجها كلامه للشباب : ان الوطنية هي ان تخدم الوطن بتجرد ومحبة وإخلاص ، وان تحترم حقوق الآخرين . وان تدفع الضريبة دون تهرب . ان الوطنية هي ان نحترم القانون ، وان نؤدي خدمة العلم ، وان نقدم ساعة أو ساعتين للعمل الوطني من اجل تجميل الوطن أو تخضيره . أو أغناء متاحفه أو مكتباته ، ان الوطنية باختصار هي عمل يومي بسيط وصادق.

<u>التربية والتعليم</u>

ولقد كان للشريف عبد الحميد أفكار محددة في فلسفة التربية والتعليم تعكس التطلعات التي كان يسعى إلى تحقيقها في هذا المضمار . وقد كانت وسيلته إلى ذلك إعادة تقييم نظام التعليم في الأردن من خلال دراسته تجربتنا التعليمية ، والعمل على إعادة توجيه التعليم ، بحيث يتناول ذلك مضمونه وسياسته معا ، بهدف ربط التعليم بخططنا الإنمائية والبشرية ، مع السعي لإعادة النظر في مناخ التعليم ، ومناهجه ، بحيث يقع التركيز على قيم المجتمع الجديد المنشود ، وهي قيم الإيمان والعمل وحب الوطن ، وحسن المسؤولية ، والولاء للتراث الخير ، والخلق القويم ، إلى جانب الانفتاح العقلي والروح الديمقراطية المسؤولة.

وقد عمل الشريف عبد الحميد على الالتقاء بجهاز وخبراء التربية والتعليم مباشرة ، ليبحث معهم وضع الخطط والدراسات الكفيلة بتنفيذ تلك التطلعات والآمال كما وشارك في مؤتمر ((التربية في مجتمع أردني متطور)) الذي عقد في غرفة صناعة عمان ، وناقش مع المؤتمرين أهداف التربية و المناهج التربوية ، بتفصيل واسع مؤكدا على ضرورة الاهتمام بالمواهب



ـانت اخر مناسبة (عامة) يخطب فيها المرحوم عبد الحميد شرف هي حفل تخريج الفوج الرابع من خريجي ـية العربية. ويرى في الصورة يستعد لالقاء خطابه. وقد ارتدى الزي العربي.



ـقيد يتبادل الحديث مع السيد سعدون حمادي وزير خارجية العراق حين اجتمع به في دار الرئاسة، في الليلة التي انتقل فيها الى جوار ربه.

والمهارات وصقلها وتأهيلها . ودعا إلى أن يكون التعليم جزءا من تيار الحياة وحركة المجتمع وان يصبح تطوير المناهج ملبيا لاحتياجات البلاد وخاصة فيما يتعلق بالتعليم المهني.

التنمية الاقتصادية

ركز عبد الحميد شرف جل اهتمامه على دراسة المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها الأردن ، باعتباره بلدا محدود الموارد والإمكانيات ، فرضت عليه الأقدار عبء مواجهة إسرائيل وحماية أطول خط للدفاع عن الأمة العربية والحفاظ على ثرواتها . وعلى ضوء هذه المسؤوليات الجسام الملقاة على الأردن ، انتقد عبد الحميد شرف الأنماط السلوكية عند البعض حين اكتشف ان قطاعا في المجتمع الأردني يسير في اتجاهات استهلاكية خاطئة لا تتناسب مع شروط التنمية المتوازنة ، ولا مع مقتضيات المواجهة الوطنية والقومية ، واكتشف ان بعض قطاعات هذا المجتمع تعيش في مناخ من الاسترخاء والفوضى الاستهلاكية ، معتمدة على الاستيراد أكثر من اعتمادها على الإنتاج ، مما جعل الوطن فريسة سهلة لجنون الأسعار وحمى التضخم في العالم.

ودعا عبد الحميد إلى حل هذه المشاكل حلا جذريا ، وفق خطط منظمة ومدروسة ، منها الحفاظ على المبادرة الفردية في إطار مصلحة المجتمع ، وتجنيد الطاقات لتحقيق تطور اجتماعي واقتصادي بشكل معقول ومنظم ، وخلق حالة تجدد روحي ونفسي في الأردن وبهدف إطلاق قوى البناء ، بنفسية وثابة وواقعية ، مع توجيه المجهود الوطني والشعبي للإنتاج ، ولإنماء الثروة الوطنية والادخار ، والاستثمار الإنتاجي في قطاعات التربية والاتجاه إلى استعمال الأساليب التكنولوجية الحديثة في الإنتاج وتطبيقها في مختلف القطاعات والمناطق .
ولم يكن عبد الحميد يطلق هذه الشعارات للاستهلاك السياسي دون متابعتها في مراحل التنفيذ ، بل كان يعمل على تنفيذها ، ويدعو إليها من خلال المؤتمرات الصحفية والندوات الإعلامية ومن خلال اللقاءات المباشرة مع ممثلي القطاعات الاقتصادية والصناعية في الأردن.

الحكم المحلي

انطلاقا من قاعدة المشاركة الشعبية ، دعا الفقيد إلى توسيع صلاحيات الحكام الإداريين ، وكان يرى ان الحكم المحلي ينبغي ان يكون مشاركة بين الحاكم الإداري والمجلس البلدي ، لما فيه خير المجتمع المحلي ، مع ضرورة منح الناس سلطات اكبر في اتخاذ القرارات التي تهم مختلف المحافظات بنظام يقوم على اللامركزية .

وفي لقائه مع رؤسا المجالس البلدية والقروية بتاريخ ١٩٨٠/٣/١٦ فسر المرحوم الشريف عبد الحميد عملية تنظيم الحكم المحلي بأنها تتضمن إعادة السلطة لمراكز الأقاليم والمحافظات ، ومنح رؤسا البلديات والمحافظين سلطة اكبر والسماح للمجتمعات المحلية بتطوير وإدارة شؤونها الخاصة السياسية منها والاقتصادية. وان هذا سيتطلب بالتالي إعادة التقسيم الإداري للمملكة مع الأخذ بعين الاعتبار توزيع السكان والمصادر الطبيعية .

علاقة الحاكم بالمحكوم

تبنى الفقيد في تعامله مع الشعب منهجا يقوم على الصدق والصراحة ، ومكاشفة المواطنين بحقائق الأمور ، انطلاقا من قناعته بان قيام الصراحة بين الحاكم او المحكوم تعزز الثقة بينهما ، وتجعل " الشعب الذي تعامله الدولة من موقع الاحترام ، يتصرف في تتناوله للأمور العامة من موقع المسؤولية".

لذلك كان رحمه الله لا يتردد في الكشف عن مواطن الضعف . والعجز ، والتقصير ، في واقعنا ، وفي مؤسساتنا العامة . وكان يحلل الأسباب ويطرح أساليب العلاج ، دون ان يجامل أحدا ، وكان يعلن دائما انه لن يفرط أو يتسامح إزاء أي إخلال بنزاهة الحكم ، ويتعهد باحترام حرية القضاء ، وبتامين العدالة لجميع المواطنين ، بل ان وزارته أعدت مكتبا خاصا في الرئاسة ، يتلقى شكاوى المواطنين ، ويلاحقها بالتحقيق ، كما أنها أعدت تشريعا خاصا لإنشاء محكمة للنزاهة.

وكان عبد الحميد إلى جانب ذلك كله يحب (الحوار) ويحترم القيم الديمقراطية ، ويشجع على إشاعتها بين الناس ، ولم يكن يتعصب لرأي إذا أنس رأيا أفضل منه ، شريطة ألا يصطدم الرأي البديل بالمبادئ الأساسية التي آمن بها سبيلا للتقدم والإصلاح.

التضامن العربى والإسلامى

كان عبد الحميد شرف يؤمن إيمانا عميقا بالخط العربي الواعي الملتزم الذي سار عليه الأردن بقيادة الحسين، وذلك انطلاقا من قناعته بأن للأردن، بحكم أصالته العربية والتحامه التاريخي بالنضال القومي للأمة العربية دورا أساسيا في بناء التضامن العربي، وفي تحقيق حلم الوحدة العربية، لا يجوز له ان يتخلى عنه أو يفرط فيه.

ومن هنا فقد بذل الشريف عبد الحميد، بتوجيه من جلالة الملك جهودا ستذكرها له الأجيال، في إنقاذ الصف العربي من الانهيار، اثر انسحاب مصر من الساحة العربية، وتوقيعها على معاهدة الصلح مع إسرائيل. وقد كانت سياسة الفقيد في الساحة العربية تقوم على تدعيم التضامن العربي وتعزيز الثقة بين الدول العربية، ونبذ الخلافات العربية من اجل التصدي للأخطار والتحديات الكبرى، ثم حل هذه الخلافات بالتفاهم والحوار الأخوي. كان الفقيد يؤمن بان الوطن العربي لا يستطيع ان يواجه رياح التفتت والتمزق التي تهب على المنطقة إلا ببناء موقف عربي متماسك يستند إلى قوة عربية ذاتية تحشد لها طاقات الأمة، المادية والمعنوية والعسكرية.

ولم يكن الفقيد ليتجاهل (البعد الإسلامي) في تكوين الأردن الحديث، باعتبار ان الأردن كان في مقدمة البقاع التي أشرقت عليها رسالة الإسلام، ويقود مسيرته ملك هاشمي يمتد نسبه إلى الرسول الأعظم. فقد كان – رحمه الله – يؤمن بأهمية التعاون بين الدول والشعوب الإسلامية، وبأهمية الإسلام في بعث أمجاد المسلمين وفي إثراء الحضارة الإنسانية، على أن يكون أصحابه بعيدين عن التعصب والتطرف والانغلاق.



• جلالة الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية يتحدث مع المرحوم الشريف عبد الحميد شرف



الفقيد يعانق سيادة الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية السورية في احدى زياراته لدمشق.



يف عبد الحميد يرأس وفد الاردن الى اجتماعات مؤتمر وزراء الاعلام الذي عقد بدمشق
ي الصورة السيد عبد الخالق حسونه امين عام الجامعة العربية الاسبق.



• الوفد الأردني برئاسة جلالة الحسين في مؤتمر القمة في بغداد . ويرى في الصورة رئيس الوزراء السابق الـ
مضر بدران ، وخلف جلالته يجلس المرحوم عبد الحميد شرف عندما كان رئيسا للديوان الملكي الهاشمي .



• سيادة الرئيس العراقي صدام حسين يرحب بالفقيد في احدى الزيارات التي قام بها جلالة الحسين للعـ
الشقيق



• الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد يتبادل الحديث مع الشريف عبد الحميد شرف.

وبعد...
فهذه لمحة من حياة عريضة غنية لرجل عظيم فقدناه ومصلح غاب وجهه عنا ونحن أحوج ما نكون إليه.

كان الفقيد رحمه الله يسابق الزمن، ويصل الليل بالنهار في العمل الدؤوب من اجل وطنه وأمته. كان صدره يجيش بالآمال العظيمة التي يريد تحقيقها للأردن والعرب. وكان يستعد ويخطط لإنجاح مؤتمرين على جانب كبير من الأهمية ستشهدهما عمان، هما مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد العرب، و مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية.

ولكنه لم يكن يدري انه كان على موعد آخر مع الله. وفي اللحظة المقدورة من فجر الثالث من تموز سكن القلب الكبير، وانطفأ نور العقل المبدع، وانتقلت الروح المطمئنة إلى بارئها راضية مرضية، بما قدمت في حياتها من عمل خير للبلاد والعباد.

وفي يوم الجمعة الرابع من تموز شيعت عمان بالدموع والأسى جثمان الفقيد الكبير إلى مثواه الأخير. وتقدم موكب المشيعين جلالة الحسين الذي فقد في عبد الحميد مستشاره الأول ورفيق دربه، يحف به كبار رجال الدولة من مدنيين وعسكريين ووفود رسمية تمثل معظم الدول العربية وألوف المواطنين.

وقد تجلى في تشييع الجنازة تقدير الشعب الأردني للراحل الكبير، ووفاؤه التقليدي للعاملين المخلصين من أبنائه.

ولقد أحدثت وفاة عبد الحميد شرف رنة حزن واسى في المناطق المحتلة من فلسطين وفي مختلف الأقطار العربية والعواصم العالمية. ففي فلسطين أدى عشرات الألوف صلاة الغائب على روح الفقيد في المسجد الأقصى، والحرم الإبراهيمي الشريف، وفي مختلف المساجد هناك. وتقاطرت وفود الشعب الذي يذكر للفقيد مواقفه في الدفاع عن فلسطين في القلم واللسان والعمل، تقاطرت على عمان تقدم تعازيها للحسين والأسرة الهاشمية والشعب الأردني. كما اشتركت وفود تمثل الدول العربية والصديقة في تشييع الجثمان، وقدمت تعازيها لجلالة الملك نيابة عن ملوك ورؤساء وزعماء هذه الدول، الذين عرفوا عبد الحميد فقدروه وأحبوه.

أما الصحافة الأردنية والصحفيون العرب الذين فقدوا في عبد الحميد جنديا من جنود (الكلمة) الشريفة وفارسا من فرسان الإعلام العربي، فقد نعوه بكلمات تشيد بمناقبه، وتذكر بمواقفه النضالية تجاه القضايا العربية وبدوره في تقوية التضامن العربي، خصوصا بعد الصدع الذي أحدثه توقيع معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل.

وقالت صحيفة الأنوار اللبنانية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٠/٧/٤ (لقد خسرت القضية الفلسطينية بغياب عبد الحميد شرف محاميا كبيرا عنها. وخسر الأردن واحدا من المع من تربعوا على دفة الحكم).

أما الأستاذ ميشيل أبو جودة (محرر النهار) اللبنانية فقد قال (مع غياب الشريف عبد الحميد شرف، تغيب الكثير من الآمال في جيل عربي فتى ومعاصر، يشترك في تحمل مسؤوليات بلاده).

وقالت مجلة الوطن العربي ان عبد الحميد كان مستشارا أمينا لجلالة الحسين، وصديقا شخصيا له، ودبلوماسيه الأول.. خسره في وقت هو أحوج ما يكون إليه.

ووصفته صحيفة الشرق الأوسط التي تصدر في لندن (بأنه كان مناضلا شجاعا في سبيل القضايا العربية وخصوصا قضية فلسطين... وبأنه (نموذج غير مألوف بالنسبة لرؤساء الحكومات الأردنية).

أما صحيفة صوت الخليج الكويتية فقد قالت :
(ان عبد الحميد شرف فقيد الأمة العربية بحق. وقد تأثر القادة العرب تأثرا كبيرا لوفاته، لا سيما وان الأردن يلعب دورا متناميا في الأهمية الآن على الساحة العربية، لإيقاف التداعي في الموقف العربي بعد اتفاقات كامب ديفيد).

رحم الله الفقيد الكبير، وجزاه كل خير عما قدم لامته ووطنه، وادخله فسيح الجنان، وعوضنا فيه خير العوض.

وإنا لله وإنا إليه راجعون




الذخيرة العربية



القسم الثاني


الذخيرة العربية

(١)
كتاب التكليف الملكي لسيادة الشريف
عبد الحميد شرف
١٩٧٩/١٢/١٩

كلف جلالة الملك الحسين سيادة الشريف عبد الحميد شرف بتشكيل حكومة جديدة ووجه له كتاب التكليف السامي التالي:
عزيزي سيادة الأخ الشريف عبد الحميد شرف حفظه الله.

تحية أخوية هاشمية تحمل إليك ثقتي بك .. وقد عرفتك عن كثب انسانا مؤمنا بالرسالة التي شرفتنا مشيئة الباري بحملها بين الناس ، لخير قلب الوطن العربي الكبير ، الأردن المفدى .. وراية شرفنا بحملها عمن سبقونا في طريق الجهد والجهاد من اجل خير العرب ورفعة شأنهم . وقد عرفتك أخا كريما مؤهلا قادرا مخلصا ، وبعد فيطيب لي ان اعهد إليك بتحمل مسؤولية تشكيل ورئاسة الحكومة الجديدة بناء على استقالة حكومة الأخ السيد مضر بدران لتتدعم عملية البناء وتقوى بمشيئة الله وتوفيقه . ان الظرف الحاضر ظرف دقيق أرى فيه الإنسان العربي تتقاذفه الأعاصير وتحيط به المخاطر في شخصيته المميزة وعقيدته السمحة وارضه الطاهرة الغالية ومستقبل قضية وأجياله ومتطلبات صموده وثباته وانتصاره . وهذه الأعاصير هي أعاصير التفكك والتخبط ونعرات التفريق الإقليمية والعصبية والقبلية والبدع التي تفرق وحدة الأمة وتضعف قوتها وقدرتها ، وتعمل نخرا في عودها المتين من الداخل والخارج مما يتعارض مع تراثها ومقومات قوتها ومستقبلها.

ان لأردننا في معركة بناء الأمة ومستقبلها دوره ومسؤوليته ، الأردن الذي ينصر الحق ويقول كلمته . أردن الشرف والأسرة الواحدة الواعية المصممة الجادة المخلصة ، أردن المبدأ القويم والمثل العليا المبني على امتن الأسس الخالدة والمنفتح على الدنيا الواثق بنفسه الواعي لقدره ، ومن هنا يجيء اختياري إياك في هذا الظرف الدقيق لأنك كما آمل دائما للناس جميعا لا تريد إلا رضى الله وحكم الأجيال الآتية .. ولعلي اضع أمامك بعض الأسس فيما أتمنى له التوفيق ولزملائك في أدائه من واجبات جلى.

أولا : ان قوة أردننا الحبيب هي طموحه وتطلعه للأمام باستمرار وبرغبته في تجاوز نفسه دائما ولذلك فإننا نحتاج إلى وثبة جديدة إلى الأمام في كل الميادين حتى يؤكد الأردن انه دائما سباق في كل الميادين رائد في تطلعه إلى آفاق التقدم الاجتماعي ، والاقتصادي والسياسي ، وان على الدولة الأردنية ان تختار هذا الوقت بالذات في منطقة تموج فيها التيارات وتختلط المفاهيم لتطلق قوى التجدد البناء وتؤكد التزاماتها بغايات النهضة الشاملة بثقة ووضوح في الرؤية ليكون الأردن نموذجا للنهضة المتجددة التي تنبعث من التاريخ وتسير دائما إلى الأمام.
ثانيا: ان على الدولة ان تجعل التقدم للإمام تحركا شاملا يشترك فيه جميع أبناء الشعب الأردني ويتحملون فيه مسؤولياتهم تجاه وطنهم فلا نهضة لا يشترك في صنعها الشعب ولا يكون جوهرها المواطنون.
ولذلك فان الحكومة مدعوة لتجنيد المواطنين على مختلف المستويات في حركة النمو

الوطني و مدعوة لجعل النهضة والبناء الوطني مسؤولية المواطنين أولا لان الوطن وطنهم والمستقبل مستقبلهم والمشكلات لا يحلها إلا تعاون الحكومة والشعب تعاونا كاملا جميعا يقوم على الثقة المتبادلة والإيمان المشترك بالوطن والاشتراك الكامل في جهود التنمية وصياغة المؤسسات الوطنية التي تحمل الوطن لمستقبله.

ثالثا: ان المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها مجتمعنا الأردني اليوم بحكم مرحلة تطوره أو بسبب التأثر بالأوضاع العالمية السائدة حولنا مشكلات تتطلب حلولا علمية مدروسة كما تتطلب انكباب أحسن العقول الأردنية في الميادين الاقتصادية و التنموية والعلمية على دراستها وإيجاد الحلول لها. ولذلك فإنني أدعو الحكومة لوضع أولويات واضحة للمشكلات الوطنية ولاهتماماتها. وادعوها لتعبئة وتجنيد خيرة كفاءات بلدنا للانكباب على معالجة هذه المشكلات الاقتصادية والإنتاجية والتموينية و الاعمارية و لتطوير الخدمات الاجتماعية الأساسية ضمن برامج محددة تضعها الحكومة لهذه المجهودان حتى يتمكن مجتمعنا من تجاوز هذه المشكلات وتحقيق أقصى درجات الفعالية في تنظيم خدمات الدولة ورفع كفاءة أجهزتها.

رابعا: ان على الأردن ان يحافظ على حركته الفاعلة في المجالين العربي والدولي بما فيه فائدة الأمة العربية والقضايا القومية والرسالة التي تتجسد في هذا البلد ولئن كان الأردن قد عمل خلال السنوات الماضية بجهد وإخلاص ونشاط من اجل تدعيم التضامن العربي وبناء جسور الثقة بين العرب ودفع قضية الحقوق الفلسطينية العربية إلى الإمام على كل صعيد عالمي فان واجبه هو ان يستمر في هذه الجهود وان يكون دوما مع أمته وقضاياها وان يعمل من اجل القضية الفلسطينية بأمانة وشرف وتصميم حتى يتحقق النصر للأمة ويتحقق السلام العادل الشريف الذي يتفق مع حقوقنا وينبع من مبادئنا.

خامسا: ان قوتنا تستند إلى قوة وكفاءة وانضباط جيشنا العربي وقواتنا المسلحة. والحكومة مدعوة لتدعيم قواتنا المسلحة بالتجهيز الحديث وبالرعاية والدعم في كل ميدان حتى يظل الجيش العربي قمة بالتدريب والتجهيز والانضباط والكفاءة هذا هو واجبنا الوطني الكبير وهذا هو أيضا واجبنا تجاه امتنا بأسرها الذي يقف جيشنا درعا واقيا لها وطليعة للصمود والفداء فيها.

سادسا: ان تهيئة الأجيال بتربية خلقية ووطنية عالية هو بالتخصيص من اجل الواجبات، والتركيز خاصة على متطلبات النهضة في وطننا واحتياجاته لتهيئة شباب الوطن بما يمكنهم من أداء أدوارهم على أكمل وجه. ان من الضروري إعادة النظر في فلسفة التعليم وسياسته وأساليبه والتركيز على الشباب والمستقبل ورعاية أجيالنا الصاعدة روحا وعقلا وخلقا وجسدا بما تستحق لتكون بمستوى التحديات التي تجابهها الأمة. وأنا معكم بكل طاقاتي وإمكاناتي من اجل الوطن النموذج الذي ننشده معا. والله معنا جميعا وهو ولي التوفيق..عزيزنا..

أخوكم
الحسين بن طلال

عمان في ٣٠ محرم سنة ١٤٠٠ هجرية
الموافق ١٩ كانون الأول ١٩٧٩ ميلادية

(٢)
رد سيادته على كتاب التكليف الملكي
١٩٧٩/١٢/١٩

رفع سيادة الشريف عبد الحميد شرف إلى جلالة الملك الحسين الرد التالي على كتاب التكليف السامي..

سيدي صاحب الجلالة الملك المفدى أيده الله.

ارفع لجلالتكم عظيم الإجلال وصادق الإخلاص وخالص المحبة.

لقد تلقيت بعميق الشكر والاحترام ، وصادق الإحساس ، المسؤولية الكبرى والشرف العظيم كتاب تكليفكم السامي الذي عهدتم فيه إلي بتأليف وزارة جديدة تضطلع بمسؤوليات الحكم تحت قيادتكم النيرة في المرحلة القادمة على طريق البناء والعمل الذي رسمتموه لوطننا.

ان هذه التكليف الكريم شرف وأمانة أولا فتحمل المسؤولية الرسمية المباشرة في ظروف وطننا المعاصرة ، وفي إطار التوجيهات الفذة التي رسمتم ، عبء لا يقوى على حمله إلا المؤمنون بالوطن وبالقائد الطموح الشجاع ، وتحمل مسؤولية السير بالوطن تحت توجيهكم خطوة نحو تجديد الذات ونحو الآفاق الجديدة ، عبء تاريخي كبير لا يقوينا ، زملائي وأنا على تحمله إلا الإيمان ، بان وطننا الأردن قاعدة لرسالة تتجاوز حدوده المباشرة ، وانكم كقائد لهذا البلد تجسدون رسالته الحية نحو نفسه ونحو أمته ونحو مستقبل العرب أجمعين.

إننا نتعهد بان نكون أهلا لهذه المسؤولية العظيمة بإخلاصنا أولا وقبل قدرتنا على الانجاز وبصدقنا معك ومع أبناء الشعب الأردني الحبيب في خدمة الوطن وفي إذكاء جذوة الحماس له ولبنائه ولصنع مستقبله الكريم الحافل بالعمل وبالخير، وفي نفس الوقت فاننا نعدكم بان نعمل بكل حرارة واندفاع وطاقة نملكها حتى نكون جديرين بهذا الشرف النادر شرف المساهمة في دفع الوطن خطوة إلى الإمام ، وشرف المشاركة في إذكاء الجذوة الكامنة في نفوس مواطنينا نحو العمل والإنتاج والبناء تحت قيادتكم التاريخية.

وسيعمل الفريق الذي سنتعاون معه من أبناء الوطن المخلصين نحو تحقيق خطوات متتابعة من الانجاز على الطريق الذي رسمه كتاب التكليف السامي فواجب الحكومة كما قلتم ان تجعل التقدم للإمام تحركا شاملا يشترك فيه جميع أبناء الشعب الأردني ويتحملون فيها مسؤولياتهم تجاه وطنهم ، وسنسعى كما دعوتمونا إلى إطلاق قوى التجدد البناء في وطننا ، وسندعو العقول الأردنية في الميادين الاقتصادية والتنموية والاجتماعية لوضع الحلول العملية للمشكلات التي يواجهها مجتمعنا ونعمل على السير في طريق تنفيذها ولن نتخلى عن الدور الذي اختاره الأردن لنفسه في وطنه العربي وهو دور الحركة الفاعلة لما فيه فائدة الأمة العربية والقضايا القومية والرسالة التي تتجسد في هذا البلد ، وسنعمل كما أكدتم وتؤكدون دائما من اجل قضية الحقوق الفلسطينية بأمانة وشرف وتصميم سائرين بإذن الله في طريق تحقيق النصر للأمة في النهاية وهي الغاية التي يعمل لها كل مخلص يتحمل المسؤولية تحت رايتكم المظفرة مرحلة اثر مرحلة.

وأنني إذ ارفع لجلالتكم أسماء الزملاء الوزراء الذين سيشاركونني حمل الأمانة الغالية ، لأرجو تفضل جلالتكم بإصدار الإرادة السامية بتأليف الوزارة.

والله يحفظكم ويسدد خطاكم ويقوي الأردن العزيز تحت قيادتكم التاريخية.

الخادم المخلص
عبد الحميد شرف

عمان في ٣٠/محرم سنة ١٤٠٠ هجرية
الموافق ١٩/كانون الأول سنة ١٩٧٩ ميلادية.



(٣)

أسماء أعضاء وزارة الشريف عبد الحميد شرف

١٩٧٩/١٢/١٩

صدرت الإرادة الملكية السامية بتشكيل الوزارة الجديدة على النحو التالي:

نحن الحسين الأول ملك المملكة الأردنية الهاشمية

بناء على استقالة دولة السيد مضر بدران رئيس الوزراء .

وبعد الاطلاع على المادة ٣٥ من الدستور.

نأمر بما هو آت..

١- يعين سيادة الشريف عبد الحميد شرف رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية والدفاع. وبناء على تنسيب الرئيس المشار إليه..
٢- يعين معالي الدكتور قاسم الريماوي وزيرا للزراعة.
٣- يعين معالي السيد نجيب أرشيدات وزيرا للعدل .
٤- يعين معالي السيد عمر النابلسي وزيرا للعمل والإنشاء والتعمير.
٥- يعين معالي السيد سالم المساعدة وزيرا للمالية.
٦- يعين معالي السيد معن أبو نوار وزيرا للأشغال العامة.
٧- يعين معالي الدكتور محمد نور شفيق وزيرا للتربية والتعليم.
٨- يعين معالي الدكتور محمد الزبن وزيرا للمواصلات.
٩- يعين معالي السيد حسن إبراهيم وزير دولة.
١٠- يعين معالي السيد كامل الشريف وزيرا للأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.
١١- يعين معالي السيد مروان القاسم وزير دولة للشؤون الخارجية.
١٢- يعين معالي السيد سليمان عرار وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء.
١٣- يعين معالي المهندس علي السحيمات وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء ووزيرا للنقل .
١٤- يعين معالي الدكتور سعيد التل وزيرا للإعلام.
١٥- يعين معالي السيد علي البشير وزيرا للداخلية.
١٦- يعين معالي الدكتور زهير ملحس وزيرا للصحة.
١٧- يعين معالي الدكتور جمال الشاعر وزيرا للشؤون البلدية والقروية.
١٨- يعين معالي الدكتور موفق الفواز وزيرا للسياحة والآثار.
١٩- يعين معالي السيد طاهر حكمت وزيرا للثقافة والشباب.
٢٠- تعين معالي السيدة إنعام المفتي وزيرة للتنمية الاجتماعية.
٢١- يعين معالي الدكتور جواد العناني وزيرا للتموين .
٢٢- يعين معالي المهندس علي النسور وزيرا للصناعة والتجارة.

صدر عن قصرنا بسمان الزاهر في عمان

الموافق ٣٠ محرم سنة ١٤٠٠ هجرية.

الموافق ١٩ كانون أول سنة ١٩٧٩ ميلادية.


الذخيرة
العربية

البيان الوزاري الذي القاه سيادته
امام المجلس الوطني الاستشاري
١٩٧٩/١٢/٢٤

القى سيادة الشريف عبد الحميد شرف بيان حكومته الوزاري ، امام المجلس الوطني الاستشاري في ٢٤ كانون الاول ١٩٧٩ وفيما يلي نص البيان :
معالي الرئيس
اعضاء المجلس الكريم

يشرفني وزملائي ، ونحن نواجه المجلس الكريم والمواطنين ببياننا الوزاري الاول . ان ارفع الاجلال والاحترام الى جلالة الملك الحسين المعظم . قائد الوطن وضمان الامان والخير والقوة له ، بمناسبة تكليفنا بالمسؤولية الحكومية للمرحلة القادمة وتحميلنا شرف العمل تحت قيادته النيرة في مجالات البناء والتقدم والاعمار من اجل المستقبل . ان الحكومة تتولى مسؤولياتها اليوم والشعب ملتف حول قيادته والاردن قوي بوعي ابنائه . وقد امتحنت التجارب شعبه فعمقت ايمانه بالأرض والتراب وزادت تمسكه بمبادئه وبدوره في محيطه العربي ومحيطه العالمي .

ان هذه الحكومة تجيء للمسؤولية وهي تحمل قناعات عميقة . ان الحكومة مؤمنة بانها لا تأتي من فراغ ةانه لن تنتهي مع نهاية ولايتها ملامح التقدم الوطني التي تأمل ان تمثلها ولذلك فهي ستعمل بوحي من قناعتها بان الخطوط الرئيسية التي تمثلها هي خطوة الاردن الجديد الذي يصنعه ابناء الاردن كل يوم والذي سيعيش وينمو وتكبر اماله مع انجازاته سنة بعد سنة وجيلا بعد جيل . هذا الاردن الجديد لا يعود للتخلف ، ولاتنتكس مسيرته ولا يضحي بمثله العليا .

وهذه المثل التي تلتزم بها الحكومة ، وتعتبرها من صلب مستقبل الاردن تتلخص بما يلي :

اولا : نزاهة الحكم امر لامجال للتفريط به او التسامح بأي اخلال به . الحكم النظيف هو الذي يستطيع البقاء ، وهو الذي يستحق الثقة الشعبية وهو الذي يحق له ان يحاور المواطنين ويطلب احترامهم وتعاونهم ولامجال في هذا المفهوم لاي مظهر من مظاهر الانحراف او الفساد او الانتفاع الشخصي غير المشروع لمن هم في المسؤولية الرسمية.

ثانيا : تأمين العدالة حق لجميع المواطنين . فالحكومة والحكم في خدمة المواطنين . وهما ليسا فوق حقوق المواطنين ولا آمالهم . ولئن كان توفير العدالة المطلقة امرا مستحيلا الا ان الاساس هو ان تكون مؤسسات الدولة مفتوحة لقضايا الناس وحقوقهم ومطالباتهم بالانصاف والاحترام . وعلى الحكومة ان تكون مشرعة الابواب للمطالب المشروعة لكل المواطنين ، وما دامت هذه المطالب تعبيرا عن حق او عن حاجة مشروعة تقع ضمن قدرة الدولة وواجباتها . وعليها ان تدعم المؤسسة القضائية لتكون ضمانة أكيدة للعدالة في الوطن .

ثالثا : الاردن بلد طموح حي متطلع ابدا للامام ولا يحقق الاردن الجديد نفسه الا بان يصنع على ارضه باستمرار انجازات التقدم الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والثقافي والتنظيمي ولا يجوز ان يكف عن استيعاب المعاني المتجددة للنهضة في كل ميدان في الزراعة والصناعة والتعليم والادارة والسياحة وتجميل الوطن وتعميق الحس بالانتماء وبالواجب الوطني .

رابعا : الاردن ملتحم بالعروبة نابع من التراث القومي والتزامات الانتماء للامة العربية . وهو اذ يعمل لتعزيز التضامن العربي ، وتطوير مؤسساته نحو الاتحاد الشامل ، ويكافح من اجل العرب في كل معركة حقيقية من معاركهم ، بصدق واخلاص لاينسى دوره الفاعل الايجابي الذي يتحرك في الوطن العربي بروح الثقة بالنفس والشجاعة الادبية والرغبة المخلصة في المساهمة بتطوير الواقع العربي نحو الافضل ونحو الاحسن ، ان الحكومة تعلن ايمانها العميق بهذه المعاني ، وتعتبرها اساسية في رسالة الوطن ومستقبل مسيرته . وهي اذ تعلم ان الواقع لا يتطابق دائما مع المثال والامل ، لتؤكد بكل نبضة في صدرها من الاخلاص والايمان ، انها ستعمل بوحي من هذه المعاني والقيم ، وانها ستسترشد بها في كل خطواتها وجهودها واعمالها .

اننا في بلدنا لا نعيش واقعا مثاليا . ولايخفى على اي مواطن واع ، مواطن الضعف والنقص والتقصير في مؤسساتنا واعمالنا وواقعنا . بعض مشكلاتنا صنعتها ظروفنا ومرحلة تطورنا ، وبعضها صنعناها بايدينا ولن تحل هذه المشكلات بجرة قلم ولا بلمسة ساحر ، وانما سنسير باتجاه حلها اذا حددناها ، وحددنا ما نريد ان نصل اليه وعملنا جميعا معا لحلها وتحقيق النهوض المنشود . وهذا ما اريد ان اتوجه به للمواطنين ، منذ البداية وبكل اخلاص ، لا الحكومة هذه ، ولا اية حكومة تخلفها ، تستطيع ان تحل المشكلات التي يواجهها مجتمعنا ، او تحقق التقدم الذي يأمل فيه المواطنون ، اذا لم يقف الشعب الى جانبها ، يحمل معها مسؤولياته ، ويساندها حين تدعوه للمساندة والتضحية من اجل الوطن ومستقبله ويصححها عبر المؤسسات الشرعية حين تخطئ ويتفهم صعوبات مشكلاتها حين تدعوه للتفهم والصبر والمعاونة .

هذا هو جوهر الحكم المتفاعل مع الشعب النابع منه ومن همومه القادر على التقدم بالمجتمع الى الامام .

هذه الحكومة لا تعدكم بالمعجزات ، ولابتحقيق الطفرات الخارقة فوق الحواجز المفروضة من واقعنا الجغرافي والتاريخي ، ومن حجم مواردنا وحجم التحديات التي نواجه .

أننا نعد المواطنين بشيء واحد فقط ، هو ان نكون مخلصين وصادقين معهم ومع قائد الوطن ، وان نبذل كل جهد بشري ممكن لمواجهة المشكلات التي يعاني منها بلدنا ، بجرأة وبدون مواربة ، فنعمل على معالجتها بصبر وبكل ما نملك من قدرة ، مستندين الى دعم المواطنين ومشاركتهم في تحمل المسؤولية معنا .

حل مشاكل التموين تقتضي تعاون المواطنين في الاستهلاك الرشيد والانسجام مع مقتضيات الظروف الاقتصادية للبلد والعودة للارض وللزراعة حيث العطاء الاكيد . استمرار تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية بانتظام وبالدرجة المطلوبة يقتضي مساهمة المواطنين في تأمين الموارد المحلية بانتظام وانضباط ، وفي طليعة ذلك اداء الضريبة بطوعية وامانة . تطوير التعليم وتنظيمه يقتضي تعاونا مع المواطنين قبول الاولويات الصحيحة والضوابط التي يفرضها التخطيط السليم للتعليم وتأهيل القوى البشرية ، مجهودات الانماء كلها تقوم على العامل النشيط المخلص ، وعلى الفني الذي يستهدف الاتقان وسرعة الانجاز ، وعلى المزارع المجد المحب للارض وعلى المتعهد الامين الذي يحترم وطنه واموال الخزينة والواجب ، وعلى الموظف الامين الكفؤ. نظافة الوطن ، والسلامة العامة ، وحماية الطبيعة وتخضير البلاد ، وانتظام السير ونجاح برنامج خدمة العلم ، كلها تتوقف على تعاون المواطن مع الدولة ووعيه المدني الامين .

ايها الاخوة

انني اذ اقول هذا باسم الحكومة ، اعتبره اساسا لخطة عملنا كما نتصورها املا ان تكون هذه الخطوة نابعة من هذه الروح التي ذكرت ومن تقدير واقعي للحاجات الوطنية والمتطلبات .

لقد رسم كتاب التكليف السامي اطارا واضحا لمهمة هذه الحكومة وجسد طموحات القائد والوطن لهذه المرحلة الجديدة من مراحل تطور الاردن . لقد اكد كتاب التكليف السامي ان " قوة الاردن الحبيب هي في طموحه وتطلعه للامام باستمرار ، وبرغبته في تجاوز نفسه دائما " ودعا الكتاب التوجيهي الكريم الى إطلاق " قوى التجدد البناء " على اساس من " الثقة ووضوح الرؤيا " ودعا كتاب التكليف السامي ايضا الى ان تضع الحكومة ، " أوليات واضحة للمشكلات الوطنية " والى " تعبئة وتجنيد خيرة كفاءات بلدنا " للانكباب على معالجة المشكلات التي يواجهها الوطن. أننا نعتز بالتوجيه الملكي الصائب العميق . وسيظل نصب أعيننا ونحن نعمل في مختلف مجالات العمل الوطني التي نلتزم بها.

وفي ضوء هذا الفكر الواضح ستعمل الحكومة جهد طاقتها لتحقيق التقدم والإصلاح في هذه الميادين الرئيسة ، مدركة ان مهمتها هذه هي جزء من المسؤولية المستمرة للحكومات التي ستتعاقب على تحمل المسؤولية في المستقبل وطننا العزيز مرحلة بعد مرحلة.

أولا : إن الحكومة تعتبر نزاهة الحكم ، وأمانة المسؤولين والموظفين العاملين في جهاز الدولة ، من شروط الحياة للدولة الأردنية . ولذلك فستعمل على أن تكون ، عدوا لكل مظهر من مظاهر الفساد أو الانحرافات المسلكية في الإدارة أو الانتفاع غير المشروع . وستكون الحكومة رقيبا على عافية جهاز الدولة وسلامته من تسرب الأمراض الفاسدة . وستحارب كل مظهر من مظاهر الفساد.

أن الانتفاع غير المشروع والرشوة من الأمراض التي قد لا يخلو منها مجتمع ، ولكن المهم أن تكون الهيئات القيادية في الدول نفسها نزيهة ملتزمة بالأمانة وبخط المسار الصحيح ، والمهم أن تكون حربا على الفساد حيثما كان ، وان يكون هذا الالتزام صادقا أمينا شاملا ، إننا نعد المواطنين بان تكون حكومتنا صادقة في هذا الالتزام ، صارمة

في محاربة الانحرافات الفاسدة ، عادلة في استبيان الحقائق وإيقاع الجزاء بالمسيء . إننا نؤمن ببناء الثقة بين الدولة والمواطنين . ونؤمن بان أولى مقتضيات هذه الثقة قناعة المواطنين بأمانة الدولة وبسهرها على مصالحهم.
وفي نفس الوقت فإننا سنبذل كل جهد لتدعيم جهاز العدل الأردني ، وتقوية القضاء وتطوير أجهزته وتوفير القدرة على البت السريع والفعالية إننا نتعهد بالسير بهذا الطريق بكل صدق وحماس ، حتى تترسخ قيم النزاهة وتقاليدها في مؤسساتها الحكومية وحتى بتعزز نظامنا القضائي.

ثانيا: إن نظام التعليم الأردني أصبح يحتاج إلى إعادة تقييم وإعادة تنظيم عميقين لقد تعودنا في الأردن أن نفاخر بانتشار التعليم وارتفاع مستواه بالنسبة للمنطقة وبالإقبال الهائل على التعليم الجامعي . إننا الآن بحاجة لمراجعة هذه الفرضيات وإعادة النظر في تجربتنا التعليمية . ستعمل الحكومة على دراسة تجربتنا التعليمية ثم العمل على إعادة توجيه التعليم بحيث نتناول إعادة تنظيم مضمون التعليم وسياسته معا . وسيكون الهدف تحقيق ربط التعليم بتخطيطنا الإنمائي وتخطيطينا في مضمار القوى البشرية ، وبذلك نسير بتعليمنا إلى خارج دائرة الانفلات والفوضى والاندفاع الضار نحو التعليم النظري، لنستبدل ذلك بسياسة تراعي التطور المتوازن للمجتمع واحتياجات فعالياته الاقتصادية المختلفة . ومن جهة أخرى فسنسعى لإعادة النظر في مناخ التعليم ومناهجه بحيث نعيد تركيز قيم المجتمع الجديد – الذي ننشد- قيم الإيمان والعمل وحب الوطن ، وحس المسؤولية والولاء للتراث الخير والخلق القويم إلى جانب الانفتاح العقلي والروح الديمقراطية المسؤولية.

ثالثا : سوف تعطي الحكومة أولوية خاصة لدراسة مشكلاتنا الاقتصادية وتصويب مسيرة الاقتصاد الوطني حيثما استوجب .
لقد حقق الأردن خلال السنوات العشرين الأخيرة قفزات متتابعة في الميدان الاقتصادي ، ولذلك فمن المهم الحفاظ على اندفاعنا الاقتصادي للأمام وتوجيهه في الوجهة الصحيحة ، وتصحيح الأخطاء . ستعمل الحكومة على تثبيت بعض القواعد الأساسية في اقتصادنا الوطني وأهمها الحفاظ على المبادرة الفردية في إطار المصلحة الاجتماعية وضمن الضوابط التي تستهدف العدالة الاجتماعية والتوازن . وكذلك فان المجهود الوطني الشعبي يجب أن يتجه بمجموعه للإنتاج ولإنماء ثروتنا الوطنية ، وسنتابع تطبيق خطة التنمية المتكاملة الواقعية مع تصويب أية اتجاهات يثبت خطؤها أو فشلها ، ومع التركيز على أن البعد الاجتماعي بعد أساسي في التنمية .
وهذا يعني أن الثروة الوطنية يجب أن تكون موزعة توزيعا عادلا من خلال التشريعات والتطبيقات الضريبية العادلة ومن خلال التزام الدولة بمصلحة الشعب بمختلف قطاعاته في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي وفي الإجراءات اليومية للدولة.
إن الحكومة لتؤكد مبادئ هي من جوهر مفهوم الحكم في الأردن حين تركز على أن واجب الدولة كفالة فرص العمل للمواطنين وتلبية الحاجات الأساسية الإنسانية لهم كالغذاء والمسكن والعلاج والتعليم إلى المدى المعقول الممكن.
وفي نفس الوقت فان هذه الحكومة تعي بعمق ، أن مجتمعنا يسير في اتجاهات استهلاكية خاطئة ، لا تتناسب مع شروط التنمية المتوازية ولا ظروف مواجهتنا الوطنية والقومية

مع دولة العدوان أمامنا ، وضغوط الوضع الدولي من حولنا . ولذلك فان الحكومة تعلن من الآن أنها وهي تعمل على دراسة مشكلاتنا الاقتصادية والتنموية والتموينية ، وعلى معالجتها سوف تواجه الشعب الذي تحبه وتؤمن به وتنبع منه بواجباته تجاه مستقبله وتجاه قضيته الوطنية فالاقتصاد الوطني لا ينمو وحده وبشكل تلقائي ، ولا بمجهودات الحكومة معزولة عن الشعب وواجباته تجاه التنمية.

أن مجتمعنا يعيش في مناخ من الاسترخاء والفوضى الاستهلاكية يتطلب تبديلا عميقا.

أن موارد الدولة المحلية ، أي موارد الدولة التي يتحمل تكوينها المواطنون مباشرة ، تقصر كثيرا عن نفقات الدولة في مجال الخدمات والحفاظ على جيش قوي مجهز ، ولقد زادت مسؤوليات الدولة خلال السنين الأخيرة تجاه الخدمات الاجتماعية بحيث أصبحت تزيد كثيرا على قدرتها . التعليم والصحة والمواصلات والنقل ودعم التموين والكهربة والأمن والإسكان كلها خدمات تتزايد كلها باستمرار ولا مجال لاستمرار الدولة في تأديتها بشكل معقول إلا إذا تعاون المواطنون معها بشكل يختلف اختلافا بعيدا عما هو سائد ، بحيث يتشارك المواطنون مع الدولة في تغيير نمط الحياة الاستهلاكي المنفلت ، وبحيث يتوجه الاقتصاد الوطني للأولويات الصحيحة وللإنتاج ولضبط الاستهلاك وللحد من الكماليات والتعاون على تنمية موارد الدولة بمثابرة وثقة متبادلة وبنظرة بعيدة للمستقبل.

هذه هي الروح التي نأمل أن تسود مجهودات الحكومة في الميدان الاقتصادي حين تضع تصوراتها وتنفذ سياساتها في المجالات التالية:

- سياسة الإنفاق والموازنة.
- مجهودات ضبط التضخم وارتفاع الأسعار.
- السياسة التموينية والزراعية.
- تنظيم السياسة الضريبية والجمركية.
- إدارة المشروعات الإنمائية الكبرى.
- إعادة النظر في تطبيقات الخطة التنموية وتصويبها.

وستتوجه الحكومة للشعب من خلال مؤسساته ببرامج تفصيلية حول هذه القضايا لتطلب منه العون والدعم والمشاركة.

رابعا: إن الحكومة تعي وعيا أكيدا أهمية التخطيط الاجتماعي المتوازن الذي يوازي ويكمل التخطيط الاقتصادي . ولذلك فستولي الحكومة عناية خاصة لسد الثغرات في مسيرة تطورنا الاجتماعي وفي تنظيم مؤسساتنا الحكومية التي ترعى هذا التطور وتوجهه . وسيكون جزءا من هذا المنهاج تنظيم الحكم المحلي بما يتفق مع هذه الغاية بحيث يكون التنظيم اللامركزي أساس له ويكون موجها لنشر الخدمات والتوزيع السكاني على إرجاء المملكة لا حصر ذلك في المدن ، ولإشراك المواطنين قي القرارات المتعلقة بحياتهم ، وسيتوجه مجهود الحكومة في هذا المجال للحد من نزوح السكان من القرية للمدينة، والحيلولة دون الطفرات والتناقضات الاجتماعية التي يسببها التطور غير المتوازن في المجتمع والنمو الاقتصادي المنفلت غير المنضبط . وسيشمل هذا الاهتمام ايلاء العناية لقضايا العمل والعمال في إطار الالتحام الاجتماعي الوطني ومقتضيات التقدم الاقتصادي الشامل للجميع والعدالة الاجتماعية.

وستولي الحكومة قضايا الشباب عميق عنايتها لإيمانها الأكيد بان رعاية الشباب- روحا وعقلا وجسما – من ضرورات المستقبل الذي يقوم على نمو الشباب نموا متكاملا سليما ليكونوا عمادا للوطن الذي يصوغه شعبنا . وفي نفس الوقت فان الحكومة تنوي أن تسارع بخطوات دمج المرأة دمجا كاملا في عملية التنمية والنهوض الوطني الشامل. فلقد تعطلت المرأة العربية قرونا طويلة عن لعب دورها الكامل في نهضة المجتمع ، ولقد آن الأوان لتنهض بعزم وتصميم لتحمل مسؤوليتها على قدم المساواة وفي إطار المشاركة الكاملة مع الرجل لبناء الوطن الجديد.

خامسا : إن الحكومة تعي وعيا عميقا بان أهم قضية للحكم هي صلته بالشعب وتفاعله معه وتمثيله لآماله وطموحاته ولذلك فستبذل الحكومة كل جهدها لفتح اقنية الحوار والتفاعل مع الشعب ، وستجعل من جوهر سياستها اطلاع المواطنين على الحقائق الرئيسية التي تتعلق بالأوضاع الداخلية والخارجية المسؤوليات التي تواجه الحكومة مع الشعب والمشكلات التي تصطدم بها المسيرة.

وستسعى الحكومة لإزالة جيوب عدم الثقة ورواسب الشكوك التي لا يمكن لأحد أن ينكر وجودها والتي فرضتها تقلبات ظروف البلاد والوطن العربي ، وقصور المؤسسات الوطنية ، ومؤثرات التشكيك والدس الخارجية.

وسيكون سبيلنا إلى ذلك الصدق والمصارحة والاعتراف بالأخطاء حين تقع ، وفي نفس الوقت فإننا نأمل أن نتمكن ، من خلال الحوار معكم ومع التيارات الفكرية المسؤولة في المملكة ، من تطوير صيغ المشاركة في صناعة مستقبل الوطن وتوجيه إدارته.وبهذه المناسبة أحب أن أقول بان الحكومة تعتبر تجربة المجلس الوطني الاستشاري تجربة ريادية ناجحة ، وتحترم إنجازات المجلس في تمثيل مشاعر وطموحات ومطالب المواطنين وفي تصويب وترصين التشريعات التي تضعها الحكومة بين يديه ، وفي إعطاء الوطن منبرا حرا مسؤولا لمناقشة قضايا مجتمعنا وامتنا وبلورة تفكيرنا الوطني حولها. وسنتشاور مع أعضاء المجلس الكريم حول سبل تطوير هذه التجربة الناجحة نحو الأحسن ونحو الأمثل.

سادسا :وكما ذكرنا آنفا فان الأردن أصيل في عروبته ،ملتحم بالتراث الروحي والتاريخي ، ولذلك فستتابع الحكومة الخط العربي الواعي الملتزم الذي ينبع من قلب الكيان الأردني ، والذي تعبر عنه وتجسده قيادة الحسين ستعمل الحكومة على تدعيم التضامن العربي وسد الثغرات التي تنشأ فيه ، بكل إخلاصها وبكل عزمها . ستدعو باسم الأردن الدول العربية الشقيقة لخلق مناخ الحوار الأخوي والتفاهم وفي هذا المناخ يتم التعاون والتنسيق وتتعزز الثقة المتبادلة وتتمكن الدول العربية من بناء اتحادها الواعي الواقعي في مختلف ميادين الحياة القومية : الاقتصادية والعسكرية والإنمائية والثقافية والسياسة . وستعمل الحكومة على مواجهة مشكلات الوطن العربي السياسية بروح الايجابية والتفاؤل ، والتجاوز عن الهفوات التي تصدر عن الأشقاء ما دامت المبادئ القومية الأساسية لم تمس . إننا نؤمن بان على الدول العربية العمل المشترك في إطار الجامعة العربية وفي الإطار المعنوي الأرحب الذي تصنعه الإخوة العربية . ونرى في نمو المحاور المتعارضة ضررا على الأمة ومستقبلها.

ونؤمن بالتركيز على نقاط التجميع لا نقاط التفريق، ومجالات الوفاق لا مجالات الخصام، وفي نفس الوقت فإننا نؤمن بأن للأردن دوراً فاعلاً ايجابياً في المحيط العربي نؤمن بأن علينا أن نتحرك في المحيط العربي لتعزيز التضامن وتقوية الجبهة الواحدة ونشر أجواء المحبة وتقديم الفكر النير للأمة حيثما توفر لنا، وتشجيع الفكر النير الذي يصدر عن غيرنا من الأشقاء.

وان هذا الوطن الذي كان في مقدمة البقاع التي غمرتها اشراقة الإسلام منذ فجره الباكر سيبقى محافظاً على الروح الإسلامية المستنيرة البعيدة عن التعصب والتطرف. وسيظل حريصاً على رعاية التفكير الإسلامي الصادق الواعي. وستعمل الحكومة على متابعة تدعيم تضامن العالم الإسلامي وتشجيع النهضة الشاملة في مختلف أقطاره وتمتين أواصر التعاون الوثيق بين الدول الإسلامية.

وكذلك فان الأردن سيوالي جهوده الدولية مع باقي الدول المحبة للعدالة والسلام في العالم من اجل بناء نظام عالمي قوامه التعاون والعدالة والتنمية والتكافؤ واحترام المواثيق الدولية.

إن سياسة الأردن في المحيط العربي تستهدف بناء القوة الذاتية في كل الميادين المادية والمعنوية، المدنية، العسكرية. بهذه القوة الذاتية يستطيع الوطن العربي أن يواجه رياح التفتيت والتفريق التي تهب علينا أكثر من أي وقت مضى هذه الأيام خاصة بعد أن نجحت مؤامرات التفتيت في الانحراف بالقيادة المصرية خارج العمل العربي وإيقاعها في شرك الانفراد والتخلي عن الحقوق ضمن صيغ كامب ديفيد والانحرافات التي ترتبت عليها. والحكومة وفية على العهد الذي قطعه هذا البلد لامته ولشعبه ولتاريخه بأن يقف إلى جانب الشعب الفلسطيني والحقوق الفلسطينية وان يعتبر المجابهة مع العدوان مجابهة قومية شاملة نتحمل فيها مسؤولياتنا كما تتحمل مسؤولياتها باقي دول وقوى المواجهة العربية ومعها قوى المساندة العربية التي تشمل الأمة بأسرها ولذلك فان الحكومة تدعم قرارات مؤتمري قمة بغداد وتونس وتعمل كل جهدها على تنفيذها وتعزيزها على طريق العمل المشترك وبناء القوة العربية. ونحن نحيي، من هذا الموقع صمود إخوتنا الشجعان في الأرض المحتلة ونؤكد لهم من جديد بأن الأردن سيظل دائماً إلى جانبهم في كفاحهم وصمودهم حتى يتحقق لهم الخلاص وتتحقق لهم الحرية.

إن سبيلنا للنصر، ولإقامة السلام العادل الذي يعترف بحقوقنا هو في حسن التخطيط ووضع العقل الواعي في موضع القيادة في الأمة وتمنيع الجبهة العربية الموحدة على كل صعيد وتوثيق صلاتنا وحوارنا مع العالم لشرح قضايانا وكشف العدوان ومحاصرته دولياً.

إن الأردن ملتحم بالحق الفلسطيني والآلام الفلسطينية والطموحات الفلسطينية وستلتزم الحكومة بتبعات هذه المسؤولية التي ترتكز عليها سياسة الأردن تجاه القضية الفلسطينية باستمرار وسنعمل بإخلاص مع إخواننا في منظمة التحرير الفلسطينية ومع الدول العربية الشقيقة لما فيه مصلحة الشعب الفلسطيني وصيانة حقوقه الوطنية ومستقبله المظفر على أرضه.

وأننا لنصدر في ذلك عن قناعاتنا القومية وحس شعبنا الصادق مع الحق الفلسطيني وبوحي من التزام القيادة العليا لهذا البلد منذ ان انبثقت رسالة الأردن العربية ودوره في الدفاع عن ارض العرب، ومقدساتهم وحقوقهم ومستقبلهم.

سابعاً: إن جيشنا العربي الأردني هو العمود الفقري للوطن، وهو في نفس الوقت درع الأمة وسياجها المكين، الجيش الأردني جزء من تاريخ هذا البلد وقطعة من رسالته وهو مفخرة شعبنا كما هو ذخر امتنا. ولذلك فستعمل الحكومة على تعزيز قوته وتدعيم تسليحه وتجهيزه. وستحافظ الحكومة على صيانة تقاليد هذا

الجيش الشجاع الصبور، واحترام دوره ورسالته. وسنستمر في تخصيص القسط الكبير اللازم من ميزانية الدولة لتدعيمه وتقويته. وسنتابع جهود الحكومات المتعاقبة التي عملت تحت قيادة القائد الأعلى، على تطوير قدراته التسليحية وتنويع مجالات نموه. اننا نعتز بهذا الجيش الأبي وندعو أبناءنا للانضمام إليه، وإمداد شرايينه بالدم الجديد الحار، واشراع راياته الفخورة.

أيها الأخوة والأخوات

هذه هي القضايا الرئيسية التي تعتبرها الحكومة أولويات لعملها وجهودها خلال المرحلة القادمة. وهي لا تدعي أنها ستنجز في عهدها حل كل المشكلات المطروحة أمام مجتمعنا ولا تنفيذ كل المناهج الطويلة الأمد التي تترتب على الدولة والمواطنين. ولكنها ستعمل بكل طاقاتها من اجل دفع الوطن دفعة حقيقية إلى الأمام في ضوء العناوين الرئيسية التي ذكرت، وضمن الاتجاهات التي حددت.

إن الحلول الحقيقية لمشكلاتنا هي محصلة جهود جماعية صبورة دؤوب تتطلب العمل، والثقة، وتعاون المواطنين من أجل المستقبل ومن أجل التقدم والاستقرار والعيش الكريم.

لن يتقدم بلدنا ما لم يع كل مواطن فيه إن له في صمود وطنه دوراً، وفي قوة وطنه دوراً، وفي تقدم وطنه واجباً.

إن هذه الحكومة تريد ان تكون منذ البداية صادقة وصريحة معكم ومع المواطنين. لن نعطي الوعود الكبيرة التي لا نستطيع نحن ولا غيرنا من الحكومات انجازها في مرحلة قصيرة.

ولكننا نعدكم بالصدق معكم وببذل كل جهد نقدر عليه بعزم وتفان في العمل من أجلكم. إن احترام الشعب يكمن في احترام حقه في المعرفة وحقه في الحكم على الأمور بنفسه، بمسؤولية وبواقعية.

ولذلك فإننا سنكون أمناء على هذه السياسة معكم. سنضع القضايا أمامكم، ونطرح الطريق لحلها كما نراه، وسنتفانى في العمل من أجل الوطن، وسندعو كل المواطنين للعمل معنا بأخوة وتعاون وثقة متبادلة لحل المشكلات وتحقيق النهضة المرجوة.

هذا الطريق هو الذي نختاره سياسة لنا، ونختاره لوطننا. ونحن نعلم ان قائد هذا البلد، الحسين بن طلال، يعتبر الصراحة والإيمان والثقة من جوهر قيادته الظافرة لهذا البلد الناهض الشجاع ولذلك فإننا نستمد من روحه روحاً ومن حسه القيادي نموذجاً، ومن جرأته في الحق مثالاً وشعاراً.

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٥)
مقابلة مع مجلة النهار العربي والدولي
١٩٨٠/١/١٥

- تغيير الحكومة هل يعني تغييراً في سياسة الدولة؟ وفي التحديد في السياسة الخارجية وموقف الأردن من اتفاقيتي "كامب ديفيد"؟

تغيير الحكومة لا يعني تغييراً في المنطلقات الأساسية للسياسة الأردنية أعني بذلك الالتزام بموضوع التضامن العربي والإحساس بالانتماء إلى الأمة العربية، والعمل على سد الثغرات في التضامن العربي، والالتزام بفكرة بناء القوة الذاتية العربية من أجل المجابهة الطويلة الأمد مع العدوان الإسرائيلي. وفي الوقت نفسه الالتزام بالسلام العادل الذي يقوم على المبادئ الواضحة، وفي طليعتها الانسحاب الإسرائيلي الكامل من جميع الأراضي المحتلة، وتأمين الحقوق الفلسطينية المشروعة والوطنية.

هذه المنطلقات ليست مطروحة للجدال أو الخلاف، ونأمل في هذه الحكومة أن تسير بنشاط وفعالية لتجميع الموقف العربي والاستمرار في سد الثغرات، وبناء المؤسسات المشتركة التي يقوم عليها التضامن العربي وان نساهم في تحريك العمل العربي في الاتجاه الصحيح.

- في ما يخص اتفاقيتي "كامب ديفيد" أكد المبعوث الأميركي الجديد، للمفاوضات حول الحكم الذاتي، ان من الضروري أن تقوم الولايات المتحدة بسعي جدي لإقناع الأردن بالانضمام إلى هذه المفاوضات. هل هناك ضمانات ما، إذا أعطيت للأردن. سوف تجعله ينضم إلى هذه المفاوضات؟

لم يجر اتصال بين حكومة الولايات المتحدة والحكومة الأردنية من اجل انضمام الأردن إلى المباحثات الجارية في إطار "كامب ديفيد". السبب واضح هو ان الحكومة الأردنية لا تقبل باتفاقية "كامب ديفيد" ولا بالمفاوضات التي تجري في إطارهما ونحن نعتقد أن المباحثات الجارية بين مصر وإسرائيل بإشراف الولايات المتحدة في موضوع ما يسمى بـ "الحكم الذاتي" هي مفاوضات تسير في طريق مسدودة في ما يتعلق بالجلاء الإسرائيلي وتقرير المصير للشعب الفلسطيني وبناء الكيان الوطني المستقل على أرضه الوطنية. لذلك الإطار كله لا تقبله الحكومة الأردنية وبالتالي انضمام الأردن إلى هذه المباحثات غير وارد. موقفنا من الحل الشامل والعادل أصبح معروفاً، حددت أسسه مقررات مؤتمر بغداد، وأثبتتها مقررات مؤتمر تونس، وهي واضحة: الانسحاب الإسرائيلي الكامل والحقوق الفلسطينية. أما طرق تنفيذ هذا فليست حتما ضمن الوسائل التي وضعتها صيغة "كامب ديفيد".

إذا كان الأردن لا يمكنه أن يشترك كدولة في مفاوضات الحكم الذاتي ألا تعتقد انه من الأفضل أن يشترك فيها فلسطينيو الأرض المحتلة كي لا تفرض عليهم قرارات لم يساهموا في وضعها؟

هذا المنطق نحن لا نقبله، لأن إسرائيل تتبع على الأرض سياسة تدمير الأسس التي يمكن أن يقوم عليها مبدأ تقرير مصير الفلسطينيين مثلاً، إسرائيل عاكفة، وباندفاع كبير، على بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، وعلى امتصاص هذه الأراضي واستيعابها اقتصاديا وتشويه معالمها الإنسانية والمادية والثقافية، فيما تستر نفسها بالغطاء المعطى لها في عملية مباحثات الحكم الذاتي، لذلك فان أي تقدم لم يحصل في هذه المباحثات ولذلك أيضا غير وارد بالنسبة إلينا. أن يتعاون أبناء الأرض المحتلة في هذا الإطار المطروح مع الحكم الاحتلالي ومع الاتفاقات غير الشرعية القائمة على الاعتراف بواقع الاحتلال وإعطاء الشرعية.

- لكن ألا يخشى ان تفرض على أبناء الأرض المحتلة صيغة ما للحكم الذاتي لن يكون في مقدرتهم رفضها وفي الوقت الذي لم تتمكن الدول العربية من تقديم حل بديل؟

ليس هناك بديل عن موضوعين: صمود أبناء الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة أمام زرع المستوطنات وفي الوقت نفسه لا مفر من استمرار الدعم العربي الكامل لهذا الصمود، وبناء القوة العربية التي تعمل على تغيير ميزان القوى بين العرب وإسرائيل، اعني تغيير ميزان القوى السياسي والاقتصادي والعسكري. المادي والمعنوي. هذه هي الطريقة الوحيدة إلى تغيير المعادلة في المنطقة وفتح السبل أمام السلام العادل؟

في الوقت نفسه على الأمة العربية أن تكون نشيطة في العالم لكسب الأنصار وعزل موقف العدو وتقديم الموقف العربي بعقلية ايجابية وفي شكل يستطيع كسب الأنصار. أما أي خروج عن هذا الإطار فهو استسلام لإرادة العدو المحتل، واستسلام للقوى الدولية الكبرى التي تساند الاحتلال الإسرائيلي وهو استسلام أمام محاولة تفتيت الأمة العربية. علينا أن ندرك ذلك وان نطلق قوى الصمود والعمل في الوطن العربي.

- هل تعتقد من هذا المنطلق ان قمة تونس أتت بشيء جديد بالنسبة إلى قمة بغداد؟ وهل توصل الملوك والرؤساء إلى مفهوم مشترك للسلام الدائم والعادل؟

مؤتمر تونس كان مؤتمراً ناجحاً حقق غايتين رئيستين: أولاً، تثبيت قرارات قمة بغداد في ما يتعلق بالتضامن العربي واستمرار الدعم لدول وقوى المواجهة والالتزام بالعمل الجماعي وعدم السماح بالتفكك والانحلال اللذين كانت بوادرهما بدأت تظهر بعد انحراف قيادة مصر عن خطها العربي. ثانياً، قرر مؤتمر تونس السير خطوة إلى الأمام في موضوع العمل الدولي. بعبارة أخرى التحرك على الصعيد العالمي لشرح الموقف العربي شرحاً ايجابياً وإقناع العالم بما في ذلك الدول الغربية التي كانت تساند إسرائيل بأن العرب يريدون السلام العادل وان لهم شروطاً لتحقيق ذلك، وهي تتعارض مع مظاهر الاستسلام لكنها ليست تعجيزية لأنها تستند إلى المنطق والمبادئ.

- في ما يخص التحرك الدولي، تقرر في مؤتمر تونس تنظيم حملة دبلوماسية عالمية، أين وصلت هذه الحملة؟

الحملة الدبلوماسية العربية سينظمها وزراء الخارجية العرب في لقائهم قريباً، بالتعاون مع الأمانة العامة للجامعة العربية وكان وزراء الخارجية العرب قد وضعوا أسساً لهذا النشاط والترتيبات جارية ونأمل أن يتحرك الوزراء المعنيون في أقرب وقت.

- ورقة العمل الأردنية في قمة تونس ركزت على ضرورة وجود سياسة نفطية عربية خاصة في ما يتعلق بالدول المستهلكة النامية. ما هي مقومات هذه السياسة وهل هناك أزمة طاقة في الأردن؟

مشكلة الطاقة معقدة عالمياً وفي المنطقة نحن نعاني في الأردن مع الكثير من الدول العربية التي لا تنتج النفط، من الارتفاع المتزايد والمستمر في أسعار النفط، إننا نتفهم المطالب المشروعة للدول النفطية الشقيقة، ونتفهم انه يجب أن يكون هناك توازن بين أسعار المواد الأولية التي يصدرها العالم الثالث وبين المواد المصنعة التي تنتجها وتصدرها الدول الصناعية الكبرى. وهذا يعني تغييراً وتنظيماً في الوضع الاقتصادي العالمي لكن في شكل محدد، وفي ما يتعلق بنا نحن نأمل أن نتمكن مع الدول العربية الشقيقة المنتجة للنفط من أن تؤمن للوطن العربي، خصوصاً الدول التي لا تنتج النفط، انسياباً مستمراً للنفط حسب احتياجاتها بأسعار معقولة ومعتدلة لا تنعكس إساءة على الأوضاع الاقتصادية لهذه البلدان.

- هل هناك مبادرة عملية قائمة حالياً في هذا الاتجاه؟ وهل هناك سعي أردني للحصول على النفط بسعر أدنى من السعر الحالي؟

نحن نتأثر بزيادة أسعار النفط إذا طبقت علينا. وأسعار النفط كانت تزداد في استمرار، وبالنسبة إلى الأردن في الأعوام السابقة ونحن نحتاج إلى اتفاق مع إخواننا لتسوية هذه المشكلة بما يحفظ مصالح الإخوة ومصالحنا.

- يعتمد الأردن منذ مؤتمر بغداد على المساعدات العربية لدعم صموده. هل هي مساعدات كافية؟ وهل التزمت كل الدول بواجباتها؟

نحن مرتاحون إلى استمرار الدعم العربي للأردن، وليس لدينا ما نشتكي منه، ونحن نأمل في كل الأحوال أن يتطور الدعم العربي للأردن ولدول المواجهة بحيث يتلاءم مع المسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتق هذه الدول، وهي مسؤوليات تتزايد باستمرار في المجالات المختلفة لأنه مطلوب من دول المواجهة أن تبني قوتها في كل الميادين وبالإضافة إلى أن تصمد في وجه الضغوط السياسية والاقتصادية العالمية، هنا يقتضي من الدول العربية القادرة أن تبحث عن مختلف الوسائل لزيادة الدعم وتقويته لكن معظم الدول العربية في الوقت الحاضر يفي بالتزاماته في انتظام.

- هل السلاح الأوروبي الذي يشتريه الأردن حالياً يعوض عن السلاح الأميركي؟ وهل هناك اتجاه لشراء أسلحة سوفياتية؟

بالنسبة إلى التسليح نحن غير مقيدين بأي اعتبار، إلا باعتبار واحد هو فعالية الأسلحة وتوافرها وأسعارها ومناسبة أوقات التسليح. ليس لدينا أي شروط أخرى لذلك فإننا نبحث عن السلاح المناسب من أفضل المصادر من دون تقييد.

- هناك جمود نسبي في عمل اللجان المشتركة الأردنية السورية وشعور بأن برامج التكامل السوري الأردني في المجالين العسكري والسياسي لم تتطور منذ زمن طويل، فأين هي اليوم العلاقات الأردنية السورية؟

العلاقات بين الأردن وسوريا جيدة جداً والتعاون مستمر واللقاءات مستمرة، ونحن راضون عن مستوى التعاون. ونأمل استمرار تطوير المؤسسات المشتركة ضمن البرنامج المتفق عليه وان يتزايد وان يستمر الدعم المتبادل بين الأردن وسوريا ضد العدو الإسرائيلي وضد مساعي التفتيت في المنطقة.

- هل هناك تنسيق في المجال العسكري وفي مجال التسليح بين الأردن وسوريا وبين دول المواجهة في شكل عام؟

هناك تعاون في مختلف المجالات نسعى إلى تطويره لمصلحة القضية العربية.

- هل تعتقد ان مقاطعة مصر أدت إلى نتيجة ما، اقتصادية أو سياسية؟

المقاطعة لم تكن أمراً نبتهج له كعرب لكنها كانت قراراً لا مفر من اتخاذه ولم يكن موجها ضد الشعب المصري الشقيق، إنما كان موجهاً ضد التسلل الإسرائيلي في الوطن العربي.

- تكلم كتاب التكليف الملكي للحكومة الجديدة عن ضرورة "وثبة إلى الأمام في كل الميادين" ما هي هذه الميادين؟

الميادين محددة في كتاب التكليف وفي بيانات الحكومة. هذه الوثبة يجب أن تكون في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والاعمارية وفي تطوير صيغ المشاركة الشعبية في المستقبل وهذه الوثبة نأمل في أن تكون أيضاً في خلق حالة تجدد روحي ونفسي في الأردن تستهدف تنشيط الذات وإطلاق قوى العمل وقوى البناء. هذا هو المقصود بالوثبة: وثبة نفسية ووثبة واقعية.

- ما هي النظرية أو العقيدة التي ستحمل هذه الوثبة؟ وما هو القاسم المشترك بين كل الميادين؟

القاسم المشترك هو الإيمان بالوطن. إن الإنسان هو جوهر التقدم وجوهر التطور وان علينا كدولة وكشعب أن نجند أنفسنا للعمل في كل ميدان بروح تجديد النفس أما النظرية التي تساند مثل هذا التحرك فان إطارها أصبح مرسوما في ضمير الشعب الأردني وفي وجدانه وهو الالتزام بمؤسسات البلد الأساسية وفي الوقت نفسه الإيمان بتراثنا الروحي وبآفاق المستقبل، وبالروح الديمقراطية وروح التسامح والمحبة والإيمان بالحاجة إلى التجديد والانفتاح على العالم ووضع العلم في تصرف حركة التقدم. هذا في مجموعه نأمل إن يكون جوهر عملية التقدم في الأردن وان يكون الشعب مشاركاً في مختلف قطاعاته.

- ما هي الصيغة التي تتصورونها للمشاركة الشعبية؟ هل هناك اتجاه للعودة إلى حياة برلمانية؟

ما عطل الحياة البرلمانية في الأردن وهي مؤسسة كانت موجودة منذ نشأة الأردن كدولة عصرية في العشرينات هو المشكلة الدستورية التي نجمت عن سقوط الضفة الغربية تحت

الاحتلال الإسرائيلي وبالتالي حصول مشكلة حول من يصوت في الانتخابات وهل يجوز أن تجرى انتخابات ولا يشارك فيها هذا العدد الكبير الذي يحمل الجنسية الأردنية؟ الأمر اقتضى أن تفسر الحكومات في الآونة الأخيرة كصيغة من صيغ المشاركة.

وتبلورت في الأعوام الأخيرة فكرة إنشاء مجلس وطني استشاري يحمل صلاحيات كبيرة وله دور معنوي وسياسي ويكون منبراً لمناقشة مختلف القضايا التي تهم الوطن، والنظر في مختلف التشريعات. نحن نعتبر أن هذه التجربة كانت ناجحة وهي تحتاج إلى تطوير.

هذا على الصعيد السياسي ونحن ملتزمون في كل الأحوال كدولة بالعودة إلى البرلمانية التي عليها الدستور في الوقت الذي تحل المشكلات التي تسببت بتعطيل الحياة البرلمانية، في الوقت نفسه إنني أؤمن بوجود البحث عن صيغ متعددة للمشاركة الشعبية في عملية تسيير الحكم وفي توجيهه وفي الإنتاج والتنمية ونحن نناقش ونبحث في الصيغ المختلفة التي تؤدي إلى تجنيد قوى الشعب كافة في عملية التنمية وفي الوقت نفسه لإفساح في المجال لمختلف قطاعات الشعب أن تعبر عن مطامحها ومشاعرها ورغباتها في شكل آخر تستطيع من خلاله أن تؤثر على مسيرة الحكم وتوجهه.

- ما هو تقييمك للإسلام السياسي؟

أنا في الحقيقة لا افهم هذا التعبير، الإسلام دين وعقيدة ونظام اجتماعي وفلسفة في الحياة ، المفروض ان تنظم في إطارها العام الواسع وقيمها الأساسية مختلف جوانب الحياة ومنها الجوانب السياسية. أي أنها ترسي قيما أخلاقية معينة يجب أن يلتزم بها الحكم ويلتزم بها المجتمع. المعنى اعتقد أن القيم الإسلامية الحقيقية ترشد إلى الروح الديمقراطية والأخلاقية الكاملة .. في العمل السياسي ترشد إلى الشورى والى التعاون والمحبة واحترام الشعب وتعزيز قيم النزاهة والاستقامة في الحكم هذه هي في رأيي القيم الإسلامية في الحياة السياسية.

- ما هو موقف الحكومة من الثورة الإيرانية في شكل عام، ومن الأزمة الأميركية الإيرانية في شكل خاص؟

نحن كحكومة لا نطرح موقفاً نظرياً أو فكرياً من أحداث إيران ومن أوضاع إيران الداخلية أو الثورة الإيرانية نحن كحكومة أردنية يهمنا الاستقرار للشعب الإيراني الشقيق ويهمنا تقدم الشعب الإيراني وان تكون إيران إلى جانب العرب والى جانب الحقوق العربية ويهمنا أن تكون التيارات التي تصدر عن إيران تيارات بناءة في المنطقة ككل. هذا ما نطلبه من إيران ونأمله.

أما بالنسبة للاتجاهات النظرية والفكرية والسياسية فالمهم بالنتيجة هو النجاح في تحقيق التقدم والاستقرار والتجدد الروحي في إيران وبالتالي في المنطقة من حولها وهذا أمر لا يجوز التصريح في الحكم عليه في هذه المرحلة.

* أجرى المقابلة مندوب المجلة فؤاد نعيم وصدرت بالعدد (١٤٠) بتاريخ ١٩٨٠/١/١٦ ص١٨-١٩.


الذخيرة العربية

(٦)
كلمة سيادته في مؤتمر المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب بعمان
١٩٨٠/١/٢٨

ان الأردن يؤمن كل الإيمان بان الطريق إلى مستقبل العرب هو في وحدتهم وتضامنهم والعمل على سد الثغرات وبناء المؤسسات المشتركة وبناء القوة الذاتية العسكرية منها والفكرية والاقتصادية والسياسية .

واننا في الأردن نعتز بأننا صمدنا في الخط الأمامي سنوات طوالا ونتطلع إلى دعم ومساندة الأشقاء في عمقنا العربي لتقف الأمة مع الأردن والى جانبه من اجل القضية الفلسطينية والمناضلين من اجلها .

ان بلدنا بقيادة مليكه عمل سنوات طويلة على تعزيز هذه المعاني ، وان تكون منطلقا لعلاقاته بالدول العربية الأخرى.

وان الساحة العربية شهدت في الاونه الأخيرة ارتجاجات كما طرأت في مقابلها تغيرات ايجابية ، ويؤسفنا ويؤلمنا كثيرا ان حكومة دولة عربية اختارت طريقا منفردا بعيدا عن الالتزام القومي المشترك والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ودواعي التحرير والصمود امام القوى المعتدية على وطننا . ويؤلمنا أيضا ان لا نرى ملامح انكفاء على هذه السياسة وإنما إمعانا في جعلها شرعية ومحاولة غرسها وتثبيتها والسير بشعب مصر الشقيق الحبيب بعيدا عن موقعه وعن تراثه وعن جذوره وانتمائه الطبيعي.

إننا في نفس الوقت نشعر ان الضربة التي صيغت خيوطها في المؤتمرات الدولية الخارجة عن إرادة الأمة واجهتها محاولة عربية لبناء موقف موحد يعزز القوة والمعاني العربية الأصيلة ، وذلك عندما انعقد مؤتمر القمة العربي في بغداد ، فوضع قاسما مشتركا بين الدول العربية تعمل من خلاله على حماية صمودها وبقائها.

المحامون العرب مدعوون إلى ضرورة غرس معاني الديمقراطية في إنساننا العربي . ومن حقكم ان تطالبوا الحكومات العربية بان تفتح كل الأبواب للمشاركة الشعبية وللحوار لاحترام حقوق الإنسان وان تدافعوا عنها بكل إيمان وفي نفس الوقت فان من حقنا عليكم ومن حق المواطن العربي ان يكون جهدكم في هذا المجال جهدا متكافئا موضوعيا شاملا ، يتجه إلى جميع الدول والقوى العربية، ويعمل على غرس معاني الديمقراطية فيها وعلى توسيع آفاقها وان يكون منصفا في توزيع أخطاء مجتمعنا وواقعنا العربي المعاصر . . وان يدعوها جميعا وبلا استثناء لتصويب ممارستها في ما يتعلق بحقوق الإنسان والحوار الديمقراطي وبناء المؤسسات السياسية والقانونية والدستورية التي تحترم مستقبله وضميره وعقله . ومن حقنا أيضا ان نطلب منكم ان يكون نقاشكم وحواركم دائما بقدر ما تستطيعون ، حوارا موضوعيا يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والدعوة بالمحبة وبالاحترام المتبادل .


الذخيرة العربية

(٧)

مقابلة مع مجلة ((ميدل ايست)) اللندنية
١٩٨٠/٢/٢

- عندما تتحدثون عن اللامركزية ، هل تعنون بذلك نقل سلطة فرض الضرائب وتعيين الموظفين إلى الحكومات المحلية؟
- إنني أتحدث عن عنصرين أولهما يتضمن أقلمة المحافظات ، بهدف إعادة السلطة للمراكز الإقليمية والمحافظات ، ومنح رؤساء البلديات والمحافظين سلطة اكبر ، والسماح للمجتمعات المحلية في جميع انحاء البلاد بتطوير وإدارة شؤونها الخاصة. وذلك يشمل النواحي الاقتصادية والسياسية . ذلك انه من الضروري السماح للشعب بتحمل العبء والمشاركة في مسؤوليات الحكم.
- هل تعني بذلك ان يشارك الشعب في تحمل الأعباء المالية وتحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات ؟
- اعني كلا الأمرين ، لكن الأساس هو المشاركة في تحمل المسؤولية في الجانب السياسي . ذلك ان اللامركزية تعني منح الشعب سلطات سياسية اكبر في مختلف المحافظات والمجتمعات ، وذلك أمر ضروري وصحي.
- لقد تركزت السلطات في الأردن في العاصمة عمان إلى حد كبير ، وتم ذلك على حساب التخطيط الاجتماعي والاقتصادي وعلى حساب التنمية ، كما تم على حساب المشاركة السياسية ، إننا نريد ان نعكس هذا الوضع.
- هل تتوقع سيادتكم إعطاء المجتمعات المحلية سلطات حقيقية محددة وجادة ، حتى بالنسبة لتعيين رجال الشرطة واتخاذ القرار بفتح مدارس جديدة وما إلى ذلك؟
- إننا لم نصل بعد إلى هذه المرحلة بالضبط . نحن ألان في مرحلة تصميم الهياكل الأساسية وتقرير التطبيقات الرئيسية اللامركزية وسوف ننتهي من ذلك قريبا من خلال اللجان المنبثقة عن مجلس الوزراء وسيتم تثبيت ذلك بقانون جديد أو عدد من القوانين.
- هل فكرتم بالتفصيل في العناصر الحقيقية التي سيطبق من خلالها نظام اللامركزية مثل امكانية تشكيل محافظات جديدة؟
- قد يتم إعادة تقسيم البلاد مع الأخذ بعين الاعتبار توزيع السكان والمصادر.

تطرقتم في بيانكم الوزاري إلى المشاركة في تحمل الأعباء في قطاع الخدمات الاجتماعية ماذا تعنون بذلك؟

- لقد حسن الأردن الخدمات الاجتماعية إلى حد كبير خلال العشرين عاما الماضية وشمل هذا التحسين قطاعي الصحة والتعليم كما شمل قطاعات أساسية كالمواصلات . لكن مصادرنا المالية لا تتحمل بعد الآن أعباء النمو المضطرد في قطاعات الخدمة الاجتماعية . لذلك نجد أنفسنا في حاجه للمشاركة سواء في الجانب المالي أو في جانب العمل ذاته كما تشمل المشاركة تحمل عبء اتخاذ القرارات . وهذا أمر مرغوب من جانب الشعب الأردني وهو إلى جانب ذلك أمر ضروري . اعتقد ان من غير المفيد ان تتخذ الحكومة موقفا يتسم بمعاملة أفراد الشعب وكأنهم مجرد أدوات للخدمة وليسوا مشاركين في عملية التنمية اننا نريد ان نحقق هذا التغيير على النطاقين النفسي والواقعي.
- لقد اتسم موقف الحكومة في الأردن على الدوام بتقديم الخدمات للشعب والآن يطلب من الشعب التوقف عن التوجه للحكومة لطلب كل شئ والقيام بدلا من ذلك بدور كامل في عملية بناء الوطن هل تظن ان الشعب الأردني تعوزه القدرة من الناحية النفسية على تقديم ما تطلبونه منه؟
- قد يكون فيما قلته بعض الحقيقة لكنني اعتقد انه سيكون أسهل مما يظن البعض تحقيق التحول اللازم . ومع مرور الزمن يتشوق الشعب للمشاركة وهو أمر مشروع . أنني اعتقد ان ذلك يمكن تحقيقه ولا أظن انه يتطلب بالضرورة تحولا مفاجئا في المواقف . وهنا يأتي دور الزعامة السياسية . ذلك ان الزعامة السياسية بحاجة لتشجيع هذا التحول في المواقف . وان تكون قادرة على هدايته وانارة الطريق أمام الشعب . لقد اكتشفت ان من السهل أثارة مصادر الطاقة والحماس الكامنة في هذا البلد وخاصة بين فئة الشباب.
- إلى أي حد تشمل المشاركة في اتخاذ القرارات الاجتماعية والاقتصادية الاشتراك في صنع القرارات السياسية؟
- أنني اعتقد ان من الصعب فصل الاثنين عن بعضهما البعض فكلاهما مكمل للآخر . وإذا أردت مشاركة اكبر من جانب الشعب في التطور الاجتماعي والاقتصادي للبلاد فعليك ان تقيم اتصالا سياسيا أوثق معه. ويتوجب ان يكون هذا الاتصال سياسيا ذا شقين . وعلى القيادة السياسية والشعب ان يجدا صيغة مناسبة للمشاركة الشعبية في إدارة الحكم. وربما كانت المشكلة الرئيسية لدى دول العالم الثالث هي هذا السؤال : ما هو الشكل الذي ستتخذه المشاركة السياسية؟
- عندما تحدثتم عن إلغاء العقلية الاستهلاكية السائدة في البلاد ، هل عنيتم بذلك شراء عدد اقل من أجهزة التلفزيون والسيارات . أم هل كنتم تشيرون إلى قضية إقبال الناس على استهلاك كميات كبيرة من الطاقة والماء والغذاء؟
- لقد عنيت هذه الأشياء مجتمعة إنني اعتقد اننا نتحرك داخل دائرة مفرغة وعلينا الإفلات من هذه الدائرة . ولكن أين تقف ؟ ان جميع احتياجات المرء تترجم إلى مكتسبات مادية وما

يحصل عليه في النهاية هو امال متعاظمة تؤدي به إلى الإحباط.

انني اعتقد ان علينا تحقيق تحول عميق في مواقف مجتمعنا بسببين : أولا لأننا لا نستطيع تحمل العبء الناجم عن ذلك . فالحكومة لا تستطيع توفير الاحتياجات إلى ما لا نهاية وثانيا لان من الخطأ تبني مثل هذا الموقف تجاه الحياة وانني لاعتقد ان لبعض المجتمعات الصناعية مواقف أكثر صحة من مواقفنا تجاه الملابس والأكل والاستهلاك . إننا نبالغ في ملابسنا ونلتهم كميات كبيرة من الطعام ونحب السيارات الكبيرة وذلك كله لا يشكل طريقا صحيا للعيش . وإنني اعتقد ان من الخير لبلد نام يواجه العديد من التحديات ان يطور لنفسه أسلوبا ابسط للعيش يتجه من خلاله إلى حياته أكثر عافية وذلك يؤدي بالتالي إلى مستقبل سليم.

- هل ستقدم الحكومة الحوافز اللازمة لحدوث التغيير اللازم في أنماط الاستهلاك.
- نعم إننا سنشرع في ذلك كما سنبقى على اتصال مستمر مع الشعب لتوعيته بهذا الأمر.
- انك تستخدم عبارة ((الأردن الحديث)) فما الذي تعنيه بهذه العبارة؟
- ما عنيته بشكل رئيسي هو الناحية الروحية وخاصة التمسك بقيم جديدة وروح جديدة تسود البلاد . وربما كانت عبارة ((الناحية الروحية)) ليست الكلمة الأفضل وانما الروح الجديدة . بالطبع يتوجب ان تعبر هذه الروح الجديدة عن نفسها من خلال هياكل جديدة.

انني اعتقد ان القدرة كامنة لدينا واشعر بالتفاؤل بالنسبة للأردن وفي الأردن الشيء الوحيد هو ان هذه الروح الجديدة يجب ان نتولاها بالرعاية والاهتمام وفي ذلك يكمن فشلنا أو نجاحنا كحكومة.

*نشرت المقابلة بالمجلة بتاريخ ١٩٨٠/٢/٣ بالعدد (٦٤) صفحة ٢٥، ٢٦.


الذخيرة العربية

(٨)
مؤتمر صحفي
١٩٨٠/٢/١٩

ان على الحكومة والمواطنين المشاركة والتعاون في حل المشكلات التي تواجه مجتمعنا . ان مشكلتنا الرئيسية هي العجز في الموازنة والاعتماد على المعونة الخارجية . ان قرارات مؤتمر بغداد وتونس واضحة في الرد على القيادة المصرية التي اختارت لنفسها الانعزال عن أمتها العربية.

انه ليؤلمنا ان يرتفع العلم الإسرائيلي في القاهرة.

ان الحكومة لم تعد منذ البداية بحلول سحرية إلا أننا وعدنا ان نقدم لوطننا الإخلاص وصدق العمل والمصارحة مع مواطنينا ودعوة لهم للمشاركة على أساس فلسفة معينة لمعالجة المشكلات التي تواجه مجتمعنا.

ان مشكلتنا الرئيسية هي عجز في الموازنة والاعتماد على المعونة الخارجية التي غالبا ما تأتينا من دول عربية شقيقة تربطنا بها روابط الأخوة والارتباط القومي . إلا انه يجب ان نبذل جهدا كبيرا للعمل المنتج ضمن اقتصادنا لتحسين مواردنا المحلية حتى نسد هذا العجز نهائيا.

ان مسالة ارتفاع أسعار المحروقات أثرت على مسيرتنا الاقتصادية إلا ان أسعار النفط ارتفعت لأسباب خارجة عن إرادتنا إذ ان الأردن يدفع ثمن نفطه المستورد بالأسعار العالمية السائدة .

ان التقديرات لفاتورة البترول بعد الزيادة الأخيرة تبلغ ١١٢ مليون مما يجعل دعم الحكومة يرتفع إلى أكثر من ٦١ مليون دينار .. الأمر الذي دعا الحكومة إلى اتخاذ قرار مؤلم بالنسبة لها ولكنه واقعي حتى يشارك المواطنون معا في تحمل هذا العبء.

انه وبعد الزيادة الأخيرة في سعر المحروقات داخل الحكومة فان الحكومة ستظل تدعم المحروقات بمبلغ ٣١ مليون دينار.

أسباب التضخم في الأردن أبرزها هو اعتمادنا على الاستيراد إلى حد كبير لمعظم سلعنا التي نستهلكها بما فيها المواد التموينية وان استمرارنا على هذا الوضع يجعلنا دائما تحت رحمة المتغيرات الخارجية.

المواطنون مدعوون إلى التغيير في النمط الاستهلاكي والانضباط ضمن ميزانية معقولة والتفتيش عن السلعة البديلة أو ذات السعر الأنسب وكذلك إلى تشجيع جمعيات لحماية المستهلك.

ان الموظفين وذوي الدخل المحدود يحظون باهتمام الحكومة الأكبر لتخفيف وطأة الضغوط الاقتصادية عليهم من خلال إقامة المشاريع الإسكانية وتحسين خدمات المؤسسة الاستهلاكية والسوق الموازي.

ان الحكومة عاكفة على تحديث قانون ضريبة الدخل الحالي وجعله أكثر إنصافا وعدالة ان الحكومة حريصة كل الحرص على ان تسود قيم النزاهة وخدمة المواطن واحترامه في الأجهزة الإدارية والحكومية وان هناك مشروع قانون لإنشاء هيئة قضائية تؤمن النزاهة في الإدارة سيرفع قريبا للمجلس الوطني الاستشاري.

ان السلطة القضائية إحدى سلطات الدولة المتكاملة تتمتع بالاستقلال والاحترام ولذلك فان المشكلات الموجودة في القضاء لا يمكن معالجتها إلا بالتعاون مع قيادة القضاء وقد حاورنا المجلس القضائي الذي نعتز بكفاءته ومستواه من اجل ان يفتح قضاؤنا أبوابه ونوافذه لاستقطاب المواهب الجديدة وتطوير المواهب الموجودة عن طريق تطوير ثقافة القاضي وتجنيد اكبر نسبة من القضاة الشباب المؤهلين ليدخلوا عقلية قانونية جديدة في قضائنا مما يساعد على تطوير مفهوم القضاء من جهة وتحقيق سرعة البت في القضايا من جهة أخرى مع التوكيد على سيادة القانون.

ان سحب بعض القضايا من القضاء النظامي جاء نتيجة بطئه في البت . وان الحكومة تؤيد مبدأ توحيد الجهات القضائية شريطة ان تتحقق سرعة البت ويطور القضاء نفسه.

ان هناك مشاريع لعدد من التشريعات القضائية ستسهل عملية تطوير القضاء وأهمها قوانين المقاضاة وتشكيل المحاكم.

الجهاز الإداري مدعو إلى إطلاق روح التجديد والتطور والعمل وان تجربة مكتب الشكاوي ماهي إلا محاولة من قبل الحكومة لجعل الجهاز الإداري يؤدي واجباته على الوجه الأفضل للمواطنين .

وان الحكومة درست حتى الآن أكثر من ٦٠٠ قضية قدمت إلى مكتب الشكاوي واتخذت الخطوات اللازمة لمعالجة هذه القضايا.

ان الحكومة مهتمة في تحقيق مزيد من اللامركزية وان هناك مشروع قانون جاهز يكفل إعطاء مزيد من الحرية للوحدات الإدارية لتمكينها من التحرك والتعاون مع المواطنين في المجالات التنموية المختلفة.

وان الحكومة تسعى لتطوير المؤسسات التربوية من حيث توفير المعلم المؤهل والمناهج المناسبة والأبنية المدرسية الملائمة ومن الضروري التخفيف من الدراسة النظرية والتوجه نحو الدراسة المهنية.

ان هناك مشروع خطة تربوية وضعت مؤخرا وتقوم وزارة التربية والتعليم بعرضها على المواطنين والمختصين للاستفادة وإبداء الرأي.

ان الحكومة حريصة على الحوار وفتح الاقنية مع جميع القطاعات . وجرت لقاءات بين الحكومة ورجال الأعمال واتحاد نقابات العمل والصحافة والعديد من المواطنين للاستفادة من آرائهم ودعوتهم للمشاركة والتعاون والمساهمة في مسيرة البلد التنموية.

سؤال: ما مدى إمكانية بعض الدول العربية المنتجة للنفط مساعدة الأردن بتخفيض سعر البترول عن الأسعار السائدة دوليا ؟

جواب : ان هناك حوار مع الأشقاء العرب حول هذا الموضوع ولنا وطيد الأمل في ان الدول الشقيقة المنتجة للنفط ستقوم بما ينسجم مع مسؤولياتها القومية وان تتعاون معنا ومع دول المواجهة في هذا المجال.

سؤال : ما مدى التطورات المتعلقة بتطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل ورفع العلم الإسرائيلي في القاهرة؟

جواب : يؤلمنا ان يرتفع العلم الإسرائيلي في القاهرة العربية التي قدم شعبها الكثير للأمة العربية وقضاياها القومية وللعالم الإسلامي ويؤلمنا ان يحدث ذلك على حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والحقوق العربية.

ان قرارات مؤتمري بغداد وتونس واضحة في الرد على القيادة المصرية التي اختارت لنفسها الانعزال عن أمتها العربية وتاريخها ورسالتها القومية ان رفع العلم الإسرائيلي في القاهرة نكسة كبيرة إلا أننا نعتقد ان شعبنا وامتنا فيهما من القوة والقدرة على الاستمرار ما يعوض عن الاخلالات واسترداد زمام المبادرة لتصحيح هذا الخلل وإعادة التوازن وقيادة امتنا إلى الظفر واسترداد الحق العربي.

سؤال : إلى أين وصلت اعمال التنقيب عن البترول في الأردن؟

جواب : ان شركة عالمية أنهت مؤخرا دراسات اهتزازية في عدد من مناطق المملكة وستقوم الحكومة في المرحلة القادمة بدعوة الشركات العالمية للتنقيب عن البترول في الوقت الذي تقوم فيه الهيئات المحلية بالتنقيب ضمن برنامج مواز . ان الدراسات الأولى لم تعط نتائج ايجابية ولكن ذلك لم يمنع الحكومة من الاستمرار بالتنقيب.

سؤال : حول تطوير الديمقراطية وإمكانية تطوير تجربة المجلس الوطني الاستشاري ؟

جواب : اننا نؤمن بالديمقراطية وتطوير صيغها من خلال استقلال القضاء والمحافظة على الدستور كما أننا نأمل ان تسمح لنا الظروف الوطنية والقومية ان تتطور ممارستنا الديمقراطية ، ان الحكومة تعمل بالتعاون مع المجلس الوطني الاستشاري من اجل تطوير صيغته وفعاليته.

سؤال : ما هو موقف الحكومة من المحكومين والمعتقلين لأسباب أمنية؟

جواب : اننا في الأردن لا نعتقل ولا نحكم أحدا لفكره السياسي وان الاعداد القليلة جدا من المحكومين مثلوا امام المحاكم وحوكموا لتعرضهم للقانون ومبادئ الدستور وبسبب قيامهم بنشاطات تنظيمية تخل بالأمن القومي أما بالنسبة للمعتقلين برهن التحقيق فان سياسة الحكومة البت السريع في قضاياهم وتحويلهم إلى المحكمة ان ثبتت إدانتهم والإفراج عن من لا تثبت إدانتهم . ان حرص الحكومة على سيادة القانون يوازي حرصها على الأمن الوطني وان التعامل مع المواطن يهدف أولا واخرا إلى حماية الوطن.


الذخيرة العربية

(٩)
كلمة سيادته في اجتماع ممثلي المجالس البلدية والقروية
١٩٨٠/٣/١٦

يسرني وزملائي الاجتماع بكم بعد ان حظينا بالحديث الشامل من قائدنا حول التوجهات الأساسية للدولة الأردنية.

الغاية من هذا اللقاء ان نبحث معا المشكلات الأساسية التي تواجهها البلديات والمجالس القروية ومشاكلنا في قرانا وريفنا وباديتنا ونتفق على معالجة هذه المشكلات.

لم يكن الهدف من اللقاء تحديد مطالب كل قرية فالاخوة في وزارة البلديات يتلقون مثل هذه المطالب ويعطونها العناية اللازمة.

إنما الغاية ان نسمع مشكلات هامة وأساسية تمس المدينة و القرية كي نتعاون على حلها أسرة واحدة حكومة وشعبا .

نحن لسنا فريقين فريق يقدم المطالب . واخر يقدم الحلول ، نحن فريق واحد يتدارس أوضاعه ، ويساهم كل طرف بإيجاد الحلول المناسبة لها . ولا احد يحتكر المعرفة بل علينا ان نستفيد جميعا ونتعرف على هذه المشكلات.

الحكومة ترى وبتوجيه من جلالة الحسين بان بلدنا أصبح بحاجة إلى تخفيف مسؤوليات الحكومة المركزية وتوزيعها على المناطق من باب "أهل مكة أدرى بشعابها". يجب ان يتمتع الحاكم الإداري ورئيس البلدية بصلاحيات أوسع لإدارة أمور منطقته . مشاريع التنمية والخدمات يجب ان لا تكون مركزة في المدن فقط ، وحاضرة المحافظات علينا ان نعمر بلدنا بصورة عامة ، وان نبنيه.

سياسة الحكومة توزيع الخدمات في المناطق المختلفة ، ونحن في هذا البلد مواردنا محدودة ، والرغيف يجب ان نقتسمه بالتساوي ، ولا نستطيع ان نتجاوز الرغيف الذي نملكه ، علينا ان نزيد إنتاجنا ، ونقلل من اعتمادنا على غيرنا ، كل مواطن عليه دور في زيادة الإنتاج في الحقل الصناعي أو الزراعي أو الحرفي أو التعليمي.

علينا ان نبني بلدنا بروح عالية ، ولا نتوقع ان تحل الحكومة جميع المشاكل لان الحكومة مجموعة من الناس اختيرت منكم لتسير ، أموركم ، وعلينا ان نضحي ولو أدى ذلك إلى الضغط على أنفسنا ، هذا البلد حكومته مفتوحة ، وعندما تخطئ الحكومة يجب ان تصوب.


الذخيرة العربية

(١٠)
حديث سيادته للوعاظ والمرشدين في وزارة الأوقاف
١٩٨٠/٤/١٧

إن الأردن يؤمن إيمانا عميقا بان قوته وصموده مستمدة من إيمانه العميق ، وانه بلد ينحدر حضارة وقيما وأخلاقا من التراث الإسلامي الذي جعل من امتنا قوة عالمية عظيمة ، عندما استطاع أن يحرك القوى الروحية الهائلة في نفوسنا كعرب والذي استطاع إن يجندنا تجنيدا حقيقيا نحو العمل الخير ونحو بناء حضارة تستند إلى العقل والعلم.

ان هذه الحضارة والقيم التي يستند إليها الأردن هي حضارة عقل وعلم وخلق .. وان الإسلام كان ثورة على الخرافات والعصبيات وثورة على الانحلال والعصبية القبلية ودعوة للإيمان والخير واحترام العقل.

إن كل حضارة تريد أن تسلك الطريق إلى الأمام بنجاح تحكم العقل والعلم وتحترمهما . والمجتمعات لا تتقدم إلا حين تكون منضبطة تسير إلى الأمام وتبذل جهدها وتجمع قواها بأسلوب منظم وعملي.

ولابد من اعتماد التنظيم وضبط النفس وعدم الترويج إلى النزاعات السلبية ومحاربة الكلام اللا مسؤول واللامبالاة والكسل ونزاعات الهدم والهروب من المسؤولية.

إن على الوعاظ والمرشدين والقادة الفكريين والاجتماعيين في هذا البلد الصامد مسؤولية في مقاومة النزعات القائمة على اليأس والسلبية والغرق بالاهتمامات الفردية الخاصة على حساب المصلحة العامة والنزوع للحديث عن الحقوق ونسيان الواجبات.

ولا بد من التوجه لخلق إحساس عميق للانتماء للوطن يستند للقيم الروحية التي تعبر عن نفسها بالعمل الصامت وتقديم التضحية والإحساس بالواجبات قبل المطالبة بالحقوق.

يجب على المرشدين تحريك القوى الاجتماعية في جميع المجالات والتوجه للمواطنين بذهن منفتح لتطورات العالم الخارجي لتمكين مجتمعنا الإسلامي أن يجد لنفسه المكان القيادي في الحضارة العالمية.


الذخيرة العربية

(١١)
حديث سيادته مع ممثلي اتحاد غرف التجارة والصناعة الأردنية
١٩٨٠/٥/٧

ان الحكومة تحرص على الحوار المستمر مع القطاع لما لهذا القطاع من دور كبير وهام في تنمية المجتمع اقتصادنا واجتماعنا .

ان القطاع الخاص قد عمل على تطوير نفسه وادخل مفاهيم عصرية وجديدة على مؤسساته وأجهزته مما جعله يساهم مساهمة فعلية في تنمية وتقدم الوطن.

لابد من العمل على تحسين فعالية قطاعي الزراعة والصناعة ورفع مستوى الإنتاج من خلال إعداد الكوادر الفنية وخلق فرص عمل أفضل لاستيعاب عدد اكبر من الخريجين.

ولابد من استعمال الأساليب . والتكنولوجيا الحديثة والمساهمة الفعالة في تخفيض الغلاء وضبط التضخم والانطلاق إلى مختلف مناطق المملكة للمساهمة في المشاريع الاقتصادية الإقليمية.

ندعوكم إلى دعم وتوجيه الادخار نحو الاستثمار الإنتاجي والمشاركة الفعالة من قبل القطاع الخاص في الحياة الاجتماعية العامة.

ان الحكومة في صدد الانتهاء من إعداد مشروع قانون ضريبي حديث والذي يأتي وليد مناقشات ودراسات هادئة بين المسؤولين والقطاعات الأخرى مثل النقابيين والمهنيين وأساتذة الجامعة والقطاع الخاص . وستطرح صيغة مشروع القانون النهائية لمزيد من المناقشات والحوار ليخرج متكاملا وبهدف تحقيق العدالة الاجتماعية.

ان الحكومة تحرص على حرية المبادرة الفردية وتوفير المناخ المناسب والصحي للعمل الحر. مقابل ذلك على القطاع الخاص مسؤولية اجتماعية واقتصادية وأخلاقية منها تعزيز قيم النزاهة بالتعامل والقناعة بهامش الربح المعقول واحترام مؤسسات الدولة وعدم التهرب من الالتزامات والمسؤوليات وتعزيز روح التعاون المستمر بين القطاعين العام والخاص.

ولذلك اقترح إنشاء لجنة مشتركة من القطاعين تلتقي بشكل دوري لتحديد أوجه التعاون والحوار المستمر لتذليل الصعوبات والعراقيل تدخل ضمنها الحقوق والواجبات المترتبة على الطرفين وإيجاد الصبغة الصحية المقبولة لدفع عجلة التقدم الاجتماعي والاقتصادي في الأردن.

(١٢)
حديثه في مؤتمر العملية التربوية
١٩٨٠/٥/١٣

في الجلسة الأولى قال سيادته:

من الضروري اهتمام وزارة التربية والتعليم بتطوير المناهج كي تصبح ملبية لاحتياجات مجتمعنا وخاصة ما تعلق منها بالتعليم المهني لتصبح أكثر عصرية ومسايرة لما يبتكر ويستجد في الحقل التربوي .

ومن الضروري إجراء دراسات جدية للمناهج التربوية وتقييمها لضمان استمرار تطورها من خلال تجريب وتحليل المناهج ذلك ان القاعدة الديمقراطية في الحقل التربوي يجب أن تكون أساسية وان تقوم على الاحترام المتبادل والعمل بروح الفريق الواحد.

ولا بد من تنمية المواهب والذوق والحس الجمالي بين طلبة مدارسنا والاهتمام بالرياضة البدنية وتطبيقها في ميادين العمل و خارج غرفة الصف.

ولابد من العناية بالطفل في المراحل الابتدائية من اجل خلق طالب متوازن الشخصية منفتح العقل والذهن.

وفي الجلسة الثانية قال سيادته:

ان المناهج المدرسية والنشاطات المدرسية شيئان متلازمان وان ما ورد في ورقة عمل الأنشطة المدرسية نظري ، ولو كان عمليا لكان في وضع أفضل ، واننا يجب ان نحدد مشكلاتنا التربوية وكيفية معالجتها.

ومن الضروري العناية بالمواهب والمهارات وصقلها وتأهيلها لتكون وسيلة في كشف المواهب المماثلة في مجالات الفنون كالرسم والموسيقى . وإنني أهيب بوزارة التربية والتعليم والجامعات وكافة المؤسسات ان لا تنعزل عن المجتمع في تطبيقاتها العملية.

اننا قادرون على حل الكثير من مشاكلنا التربوية من خلال دراسات جادة.

واننا لنوجه الدعوة إلى كافة المؤسسات التي لها علاقة بالعميلة التربوية إلى مساعدة وزارة التربية والتعليم في حل مشكلاتها.

(١٣)
حديثه لقيادات الشباب وممثلي الأندية الرياضية
١٩٨٠/٥/٢١

ان الشباب يتحمل المسؤولية الوطنية ويقوم بدوره في خلق الأردن المتجدد المتطور وتعزيز مكانته وقوته وتوجيه شبابه جيلا بعد جيل حتى يتمكنوا من القيام بمسؤولياتهم مستقبلا بنجاح كامل.

إن الأردن حقق خطوات كبيرة خلال العقدين الماضيين في مختلف المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية ويسير بخطوات كبيرة ومتفائلة نحو المستقبل خاصة وان فرص التعليم والتدريب متوفرة ومجالات العمل المختلفة مفتوحة أمام الجميع .

واني أتوجه للشباب الأردني أينما وجد بان يقدموا خدمة للوطن بشكل جماعي وتطوعي ويساهموا في بنائه واعماره لان تطور الوطن وتقدمه لم يعد وقفا على الحكومة فقط بل بمشاركة جميع القطاعات وتعاون الجميع.

ولابد من توسيع نطاق العمل التطوعي لدى الفئات الشابة لغرس محبة الوطن في نفوسهم جميعا بالعمل وليس بالكلام والنظريات.

وان لنا في الأردن قيادة حكيمة وواعية وتحظى بتقدير واحترام في الأوساط العربية والدولية لمواقفها الشجاعة والحكيمة.

وان الشباب مدعوون إلى الانتشار والنمو في المجالات الزراعية والصناعية والعسكرية والأعمال اليدوية وغيرها من المهن وان يبقى الشباب معبرا عن روح وطنية حقيقية ومخلصة للقيم الإسلامية والعربية وان هناك خطة لتشكيل لجنة وطنية لتطوير وتشجيع العمل التطوعي وذلك بتوسيع قاعدة المشاركة على المستوى الوطني بحيث يصبح هذا العمل أكثر فعالية وتنظيما.

(١٤)

استنكار سيادته للعمل الإجرامي ضد بسام الشكعة وكريم خلف
١٩٨٠/٦/٢

أن الأنباء نقلت لنا تعرض السيدين بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس وكريم خلف رئيس بلدية رام الله كل على انفراد لعمليات نسف لسيارتيهما وان حالتهما خطيرة.

إن هذا الموضوع يستأثر باهتمام المواطن في هذا البلد والمسؤولين جميعا . وإنني أعلن باسم الحكومة الأردنية الاستنكار البالغ لحادث الاعتداء على رئيسي بلديتي نابلس ورام الله.

اننا لا نستغرب أن يحصل مثل هذا الاعتداء في هذا الظرف الذي تتجاوز فيه سلطات الاحتلال كل القوانين والأعراف الدولية . وتمارس عمليات زرع المستوطنات وتشريد السكان العرب والاعتداء على المواطنين وانتهاك حقوقهم الإنسانية.

انني احمل سلطات الاحتلال مسؤولية امن المواطنين في المناطق المحتلة.. ان مسؤولية امن المواطنين في المناطق المحتلة هي مسؤولية سلطات الاحتلال بموجب القانون الدولي.

اننا نراقب باهتمام بالغ ما تسفر عنه التحقيقات والمعلومات حول هذين الحادثين . اننا لا نبرئ سلطات الاحتلال الإسرائيلي من هذه القضية.

(١٥)

بيانه أمام المجلس الوطني الاستشاري لدعم صمود الضفة الغربية

١٩٨٠/٦/٩

ان اجتماع المجلس الوطني الاستشاري ينعقد الآن في جو من الألم والأمل. الألم لمعرفتنا الأكيدة بما يجري في الأرض المحتلة وان الشعب والأخوة فيها يواجهون الآن محنة قاسية بسبب الإرهاب الإسرائيلي وإجراءاته القمعية التعسفية التي بلغت حد اللجوء إلى اغتيال القادة ومحاولة تصفيتهم.

في هذه الصورة المؤلمة يلتمع أمل كبير إذ ان الشعب في الأرض المحتلة الذي نلتحم معه ونرتبط به بأوثق وأعمق الروابط برهن في محنته على قوة وشجاعة وصمود رائع.

ان الإجراءات القمعية التي يواجهها أبناء الأرض المحتلة مناسبة لإطلاق روح الالتحام والتضامن والتوثيق بين الشعب هنا في الأردن والاخوة في الأرض المحتلة.

إننا نرى في اشتداد القمع والإرهاب الإسرائيلي في الآونة الأخيرة امتدادا للسياسة الإسرائيلية التي بدأت منذ عام ١٩٦٧ والتي تنفذها إسرائيل بوسائل مختلفة منها ما هو مباشر كالعنف والقسوة ومنها ما هو بعيد الأمد وينبع من تخطيط خبيث كزرع المستوطنات وعمليات الإبعاد والتهجير بهدف الوصول تدريجيا نحو تفتيت الوحدة السكنية وامتصاص الأرض وتفريغها من السكان.

منذ اللحظة الأولى التي أخذت بها إجراءات القمع شكلها الأخير تحركت الحكومة معبرة عن مشاعر الشعب الأردني والرأي العام العربي واتخذت كل ما في وسعها من إجراءات لتنبيه العالم لما يجري في الأرض المحتلة ولكبح جماح الممارسات الإسرائيلية اللا إنسانية في الأرض المحتلة.
ومنذ ان أدليت بالبيان في هذا المجلس حول وقوع حوادث الاغتيال الموجهة ضد القيادات في الأرض المحتلة سارعت الحكومة على الفور إلى إجراء الاتصالات مع إخوتنا في الأرض المحتلة ومع مختلف القوى والجهات الدولية وسارعنا إلى الاتصال بمندوب الأردن في مجلس الأمن وطلبنا إليه التحرك على صعيد مجلس الأمن وإجراء الاتصالات مع الاطراف العربية والإسلامية والصديقة ودول عدم الانحياز لتتم دعوة مجلس الأمن واتخاذ قرار فوري يدعو إسرائيل للكف عن إجراءاتها وتطبيق اتفاقية جنيف في الأرض المحتلة والالتزام بها والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.
كما اتصلت وزارة الخارجية بجميع الدول التي لها ممثليات في الأردن وطالبناها الوقوف إلى جانب العدل والحق والشعب في الأرض المحتلة.

إننا حين استقبلنا الأخ المناضل بسام الشكعة للمعالجة في بلده الأردن، أوصلنا النبأ للإخوة الآخرين المصابين، ومنهم الأخ كريم خلف، بأن الأردن بمؤسساته الطبية على استعداد لخدمتهم.

كما أشركنا اخواننا العرب، والإخوة في منظمة التحرير الفلسطينية في التشاور والاطلاع على الحقائق.

اننا نتابع هذه الإجراءات ونستمر بها ولن تخف عزيمتنا في دعم إخوتنا في الأرض المحتلة والتحرك الدولي لإبقاء الحق العربي حيا، وموقفنا هذا نابع من إيماننا العميق من ان القضية الفلسطينية هي محور العمل العربي، وهي التزام قومي وتاريخي بالنسبة للأردن المصمم على الوفاء بالتزاماته القومية.

وسنكون دائما واعين إلى واجبنا وسنكون في طليعة المواجهة العربية العميقة الشجاعة الملتزمة.

إنا نواجه خطرين، الأول هو فتور الهمة والإرادة، وهذا غير وارد بالنسبة للأردن، والخطر الثاني هو ان نتحول لردود الفعل الانفعالية التي تفرغ شحنات طاقاتنا في التغييرات العاطفية في الهواء وعلى ان المهمة التي تواجهنا في الأردن وفي الوطن العربي في الصمود هي طول النفس والعمل البناء الدؤوب الذي يوجهه العقل والتخطيط ولا يضيع في التعبيرات العاطفية بل يستمر ويدوم ويقوى.

(١٦)

تعليق سيادته على بيان مؤتمر القمة الأوروبي

١٩٨٠/٦/١٤

إن البيان الأوروبي خطوة ايجابية وفي الاتجاه الصحيح ولكنها في حد ذاتها ليست كافية لدفع قضية العدالة والسلام في المنطقة نقلة عملية للأمام.

إننا نسجل بان الأسرة الأوربية بمجموعها قد أعلنت بوضوح بان السلام العادل في الشرق الأوسط يقتضي الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ واعترفت بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ورفضت إجراءات إسرائيل في القدس المحتلة وعارضت إنشاء إسرائيل للمستوطنات في الأراضي المحتلة. وعارضت إنشاء إسرائيل للمستوطنات في الأراضي المحتلة . وأكدت على وجوب تحقيق سلام شامل عادل يعترف بالشعب الفلسطيني وحقوقه وتشارك في بنائه منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي نفس الوقت فإننا نتوقع من الأسرة الأوربية أن تتحرك بمجموعها عمليا للإسهام الجدي الحقيقي في وضع هذه المبادئ موضع التطبيق انسجاما مع منطق القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ومع المسؤوليات التي تترتب على الدول الأوربية بحكم تاريخ علاقتها بالقضية الفلسطينية ومصالحها العميقة مع شعوب الأمة العربية حاضرا ومستقبلا.


الذخيرة العربية

(١٧)

تصريح سيادته حول زيارة جلالة الملك المعظم لواشنطن

١٩٨٠/٦/١٥

ان جلالة الحسين يهدف من هذه الزيارة ليدفع قضية العدالة والسلام إلى الإمام ويدعم الحقوق العربية الفلسطينية القائمة على الانسحاب الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على ارض وطنه فلسطين.

إن جلالة الحسين يؤمن بأنه لا يجوز ترك الساحة الأمريكية خالية من الوجود العربي بل يجب العمل على التواجد العربي في مختلف الساحات الدولية وخاصة على ساحة الولايات المتحدة الأمريكية حيث ينشط خصومنا بشراسة وحيث يتوجب على الأمة العربية أن تبذل جهدا خاصا دفاعا عن حقوقها.

إن الأردن يأمل بان يوضح من خلال هذه المباحثات الموقف الأردني من جديد في ما يتعلق بقضية السلام في الشرق الأوسط وان يبين الأسس الحقيقية للسلام العادل والشامل وهي الالتزام بالحقوق العربية الفلسطينية كأساس لأية تسوية عادلة وشاملة مؤكدا بان السلام في المنطقة يمر عبر الحقوق العربية وليس على حسابها.


الذخيرة العربية

(١٨)

خطاب سيادته في حفل تخريج الفوج الرابع من طلبة الكلية العربية على ستاد عمان الدولي

١٩٨٠/٧/١

بسم الله الرحمن الرحيم:

أيها الإخوة الخريجون:

أيها السيدات والسادة:

أهنئ الخريجين والخريجات في هذه المناسبة الغالية السعيدة وأهنئ أهل الخريجين من الكلية العربية وأولياء أمورهم. فقد أدوا واجبهم وأتموا فضلهم، ودفعوا للوطن بثمرة رعايتهم بعد ان تعهدت مؤسسة التعليم هؤلاء الشباب وأسلمتهم للوطن مصقولي العقل مهيئين للدور الجديد دور المواطن المنتج العامل المكتمل التأهيل والقدرة.

من حظ هذا البلد ان مؤسسته التعليمية مهما كانت التحفظات على اتجاهاتها ومستوى أدائها في بعض القطاعات التربوية قد استوعبت هذه الآلاف من الشباب الواعد الذكي. وتولتها بالتكوين العقلي والنفسي والتربوي، وبذلك استطاع بلدنا أن يظل مواكبا لدواعي التقدم والتطور ولحاجات النمو والتخصص وهذا امن لنا – كوطن – أن نكسر الحلقة الأولى من حلقات التخلف المفرغة، وان نتمسك بـــأمل النهوض الشامل العميق والمستقبل المشرق الكريم.

اسمحوا لي في هذه المناسبة الحلوة أن أتحدث حول قضية تتعلق بمستقبلنا. وتوحي لي بها مناسبتنا اليوم وهي قضية تقفز إلى الذهن كلما طالعتنا قافلة جديدة من الخريجين من معاهدنا العليا ومن مدارسنا الثانوية، ولذا فأنني أتوجه بهذا الحديث الصادق الصريح للإخوة الخريجين الشباب مثلما أتوجه به لاولياء أمورهم وللقادة في هذا الوطن حيثما كانت مواقعهم.

إن القضية الأولى التي يواجهها وطننا بعد الحفاظ على الوجود الوطني، هي قضية استيعاب الشباب في مؤسساته وكيانه. بالشباب يتجدد الوطن ويجدد خلاياه ويسير نحو المستقبل.
وبمثاليتهم وطموحهم يحافظ الوطن على حيويته وقدرته على الإبداع والتقدم. وهذه القضية الكبرى لها جانبان: الأول هو كيف يستوعب الوطن الشباب ويدخلهم في كيانه ومؤسساته والجانب الثاني هو كيف يغني الوطن – والدولة خاصة – حياتنا الوطنية بروح الشباب المتجدد فلا تسمح للجمود والتلف من أن يدخلا أنسجة الدولة فيميتاها أو يعيقا نموها وتجددها، نحن نحتاج لان نجند الشباب مثلما نحتاج لان نحافظ على روح التجديد والحيوية في وطننا ومؤسساتنا والموضوعان – كما قلت – يشكلان قضية كبرى تواجه مستقبلنا في الأردن.

إن هذا الجيل من الشباب – جيلكم – يترعرع في أجواء ومناخات قلقة مائجة، انه جيل ينمو في ظل نكسات قومية، وصراعات قاسية فيتألم من مظاهر العجز العربي، ومن قيود التخلف الذي لا تزال امتنا تقاسي منه بالرغم من ركضها وركض العالم من حولها، فلا غرابة ان يكون جيلكم هذا، كالأجيال التي سبقته في العقدين السابقين، جيلا قلقا تقوده حيويته وطموحاته إلى المعاناة والغضب. لذلك فان من اكبر التحديات التي تواجهها القيادة في هذا الوطن أن تبقي الشباب في دائرة الأمل والروح البناءة والعمل من خلال المؤسسات الوطنية والقيم الايجابية التي تحمي وجود البلد ومستقبله. هذا هو واجب القيادات وواجب المسؤولين في الأردن، وهو واجب كبير فهو يعني ان على قيادتنا ان تحافظ على الصلة الروحية والفعلية مع الشباب، مثلما ان عليها ان تظل قدوة صالحة تستحق ثقة الشباب وإيمانهم، وهو يعني ان على الدولة ان تكون قادرة على توفير العمل وتوفير المناخ الصالح لجميع الشباب المتعلم القادر مثلما عليها ان تكون دولة عصرية شريفة تستحق الاحترام والولاء.

ان الظروف الموضوعية لبلدنا، ان لم نقل رسالته وجوهره تقتضي منه ان يكون كيانا حيا متطورا واعيا حساسا لما يجري حوله متفاعلا مع تيارات التجديد في الوطن العربي وفي العالم.

فنحن دولة عربية تجاور الكيان العدواني المتحرك النشط. وشعب الأردن في واجهة العرب في صراعهم مع هذه الحركة التوسعية العنيفة. والأردن مجتمع تكون بالتفاف الشعب حول آمال وآلام المنطقة بأسرها فلسطينية وعربية، والأردن في قلب تيارات التجديد والتغيير العنيف منها والهادئ التي تجتاح وطننا العربي ومنطقتنا بأسرها لذلك فان على القيادة في الأردن مسؤولية الإمساك بأعنة التقدم الواعي والالتحام بآمال المواطنين وخاصة الشباب. الأردن يعيش ويقوى ويتجدد بالتفاعل مع آمال شعبه وبتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية على أرضه باستمرار وبالتحرك الدائم الجريء على كل صعيد قومي ودولي، هذا هو الالتزام الوطني الذي يعيش به وبه يقوى ويتقدم.

وهذا الالتزام الوطني يتفق مع روح الشباب الأردني ومع آماله فانتم تريدون بلدكم نموذجا عربيا أصيلا يتفاعل مع دواعي التقدم ومع طموحات العدالة والخير، ولذلك فان الدولة الأردنية تنجح في تجنيد الشباب للعمل الوطني والخدمة الايجابية بقدر ما تكون دولة مفتوحة العقل والقلب، حريصة على النزاهة والكفاءة، متمسكة بالكرامة الوطنية والواجب القومي، ساعية لتحقيق المزيد من العدالة الاجتماعية على أرضها وبين مواطنيها.

وبالمقابل فان الشباب الذي يتخرج اليوم عليه ان يحصن مثاليته ونقاءه بالواقعية التي يتطلبها خروجه إلى الحياة العملية. ليس الأردن مجتمعا مثاليا ولا الدولة الأردنية دولة مثالية، مؤسسات الدولة الأردنية مصنوعة من البشر، وهم مواطنون وهم ليسوا معصومين، وهم غالبا ما يحملون في ثناياهم سلبيات مجتمعنا الكبيرة، لم يحقق بلدنا بعد ما يصبو إليه المخلصون من تمام العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للدخول ولم يحقق بلدنا بعد الكفاءة النموذجية في أجهزته الإدارية وخدماته العامة ولم يحقق بلدنا بعد تصفية جيوب الممارسات الفاسدة والانتفاع غير المشروع في أجهزته، ولكن قيادته مصممة على السير في الاتجاه الصحيح

الذي لا رجوع عنه وعيوب الدولة الأردنية – في أكثر الأحيان – انعكاس لعيوبنا كمجتمع وكأفراد إصلاح الأخطاء في الدولة والمؤسسات لا يكون بالإعراض اليائس عن المشاركة ولا بالنقد السلبي الذي لا يرى الجانب الآخر، بل ان إصلاح هذه المؤسسات هو بدخول شبابنا إليها. يقاتلون إلى جانب الخير والنزاهة والوطنية ويحاصرون الفساد بكل مظاهره نريد شبابنا في التعليم وفي التخطيط الاقتصادي وفي العمل الاجتماعي وفي القوات المسلحة وفي الطيران وفي العمل المصرفي وفي التعهدات وفي الزراعة وفي العمل التطوعي وفي المجالس البلدية والتمثيلية وبين التجار وبين المشرفين على التجار وبين المستوردين وبين مراقبي التموين والأسعار كلها ازدادت أفواج العاملين بمثالية وشرف ووطنية في مختلف فعاليات الوطن كلما ازدادت ضمانات النزاهة والكفاءة والنجاح الوطني. وتراجعت قوى السلبية والفساد والتخلف.

هذا أول ما أمل من إخوتنا الخريجين ومن شباب الأردن ان يتدربوا ويستوعبوا. والأمر الآخر الذي أرجو منهم ان يستذكروه في أذهانهم هو ما أود ان اختتم هذا الحديث. ان ما يصح على المثالية يصح على الوطنية.

الوطنية كالمثالية – ليست مبادئ عامة وتعبيرات كلامية، بل هي ممارسة يومية بسيطة صادقة.

الوطنية ان تخدم الوطن بتجرد ومحبة وبإخلاص.
الوطنية احترام حقوق الآخرين، الوطنية الإخلاص في العمل والحفاظ على وقت المجتمع والدولة. الوطنية دفع الضريبة دون تهرب. الوطنية الحرص على نظافة المدينة والقرية والشارع ومكان العمل. الوطنية تأدية خدمة العلم وهي إرسال ابنك لتأدية خدمة العلم.

الوطنية احترام قوانين السير ونظمه وعدم المزاحمة وتجاوز حقوق الآخرين. الوطنية تقديم ساعة أو ساعات للعمل التطوعي من اجل تجميل الوطن أو تخضيره أو معالجة مرضاه أو رعاية أبنائه أو إغناء متاحفه ومكتباته أو تعليم أميين أو تقديم الدراسة الاختصاصية المفيدة لمسؤوليه في ميدان اختصاص مفيد.

الوطنية – باختصار – عمل بسيط يومي صادق.
لو مارسنا جميعا هذا النوع من الوطنية لأصبح بلدنا أقوى البلدان بالنسبة لحجمه وموارده وأمتنها واصلبها. واقدرها على التقدم والتفوق.

والله يوفقكم في خدمة وطنكم وشعبكم ومليككم وعائلاتكم ومثلكم العليا...
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.


الذخيرة العربية

(١٩)
كلمة جلالة الملك المعظم في نعي سيادته
١٩٨٠/٧/٣

بسم الله الرحمن الرحيم..

أيها الإخوة أبناء الأردن الحبيب .. في مثل لمح البصر وفي وقت نحن في اشد الحاجة إلى مثل صدقه و أخلاصه ووضوح رؤياه وغزير عطائه غاب عنا الفارس . وأرادت مشيئة الله ان يلحق بالرفيق الأعلى وعلى درب إسلافه وإخوانه من بني هاشم ومن مواطنيه الذين سقطوا عبر المسيرة التاريخية الطويلة وانتقلوا إلى رحاب الله.

لقد توفي المغفور له سيادة الشريف عبد الحميد شرف ، الجندي الهاشمي العربي المؤمن الأصيل ، رفيق الدرب والآمال والأهداف المناضل بالموقف والقلم والكلمة والفكرة ، في سبيل الوطن والأمة رئيس مجلس وزرائنا ووزيرنا الأول ولا راد لإرادة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الأعلى.

ان الخسارة علي شخصيا وعلى أسرتي الغالية ومواطنيه وأبناء أمته جسيمة علينا جميعا سواء بسواء . فقد كان أنسانا من خيرة من عرفت وإنسانا من طليعة من توسمنا فيهم الخير والإخلاص والصدق والصفاء لرسالة ورثناها وراية نصونها ، وآمال وأماني نعيش لها ونقضي ونمضي العمر نرعاها.

لقد مضى عبد الحميد شرف وتلك إرادة الله ، على درب الشهداء الأبرار رسل المبدأ والواجب . فلأسرته من صميم القلب والوجدان أحر التعازي ومشاعر المواساة مني لكل أبناء الوطن وبناته أعضاء أسرتنا الكبيرة الواحدة ، الأهل والعشيرة التي عشنا معها ولها....

أما الرسالة والراية والأهداف ، أهدافه وأهدافنا فستبقى خالدة خيرة في نفوسنا جميعا ، نعمل من اجلها ونصونها بالمهج والأرواح ، وهذا شرف ما بعده شرف تتوارثه الأجيال والله يرعاكم جميعا ويحفظكم والسلام عليكم.


الذخيرة العربية

(٢٠)

نعي مجلس الوزراء

١٩٨٠/٧/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بعميق من شعور الأسى والحزن العميق ينعى مجلس الوزراء الأخ والزميل ورفيق الطريق ، طريق الأمانة والعمل المخلص ، سيادة الشريف عبد الحميد شرف رئيس مجلس الوزراء ، وزير الخارجية والدفاع الذي توفاه الله فجر هذا اليوم وهو يؤدي الواجب الوطني بروح الجندي وإخلاص المواطن الأمين، فعزاء لصاحب الجلالة الملك الحسين المعظم وللأردن ولعائلته ولامتنا ، وعهدا ان نمضي على طريق ولائنا للعرش الهاشمي المفدى وتضحية في سبيل الأهداف السامية التي قضى من اجلها باذلين أرواحنا مثله في سبيل عزة الأردن وطننا الغالي ومجد امتنا ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.




الذخيرة العربية

(٢١)

نعي مجلس الأعيان

١٩٨٠/٧/٣

ينعى رئيس وأعضاء مجلس الأعيان بعظيم الحزن وعميق الأسى المغفور له سيادة الشريف عبد الحميد شرف رئيس مجلس الوزراء الذي انتقل إلى الرفيق الأعلى اثر نوبة قلبية حادة فجر أمس.

لقد كان الفقيد رحمه الله يتصف بالعلم والخلق والآداب مخلصا لعروبته وفيا لمليكه مجدا في عمله.

ومجلس الأعيان إذ يرفع تعازيه القلبية إلى جلالة الملك الحسين والأسرة الهاشمية ليضرع إلى الله تعالى ان يحفظ جلالته لبلده وأسرته الأردنية الكبيرة.

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته ورضوانه واسكنه فسيح جناته والهم أنجاله وأهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون..

(٢٢)

نعي المجلس الوطني الاستشاري

١٩٨٠/٧/٣

ينعى رئيس وأعضاء المجلس الوطني الاستشاري بمزيد الأسى والألم المرحوم سيادة الشريف عبد الحميد شرف رئيس الوزراء الذي انتقل إلى رحمة الله وهو في ميدان العمل والواجب.

وقد فقد الأردن بفقده رجلا من رجاله العاملين الأوفياء وجنديا مخلصا من جنود الحسين عمل في سبيل بلده بكل إخلاص وجد ووعي.

لقد لحق بصحبه الأبرار من رجالات هذا البلد الذين قضوا في سبيل خدمة البلد والشعب ونحن جميعا نعاهد الحسين ان نمضي في المسيرة جنودا مخلصين عاملين لخدمة امتنا ووطننا بقيادة جلالته الحكيمة الواعية.

واننا نتقدم إلى جلالة الملك الحسين المعظم والعائلة الهاشمية الكريمة وعائلة وأبناء المرحوم الفقيد بأحر التعازي وندعو الله ان يلهمهم الصبر والعزاء..

تغمد الله الفقيد العزيز الراحل بواسع رحمته واسكنه فسيح جنانه وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢٣)

نعي القائد العام للقوات المسلحة

١٩٨٠/٧/٣

ببالغ الحزن والأسى ينعى القائد العام للقوات المسلحة الأردنية سيادة المغفور له عبد الحميد شرف رئيس الوزراء ووزير الخارجية والدفاع .. الذي التحق بالرفيق الأعلى فجر أمس اثر نوبة قلبية.

ان القوات المسلحة الأردنية وهي تودع جنديا عربيا هاشميا من حملة رسالة الثورة العربية الكبرى .. الذين قضوا في سبيل أهدافها في الوحدة والحرية.. والكرامة الوطنية .. لكل العرب.. لتسجل للفقيد الكبير شجاعة الموقف .. ووضوح الرؤية وثبات القلب على المبدأ الذي آمن به حتى النهاية.. دفاعا عن الحقوق العربية العادلة.

والقوات المسلحة الأردنية التي يعز عليها فقد الرجال .. الرجال من أمثال الشريف عبد الحميد شرف لتتوجه إلى جلالة القائد الأعلى الحسين المفدى بصادق العزاء والمواساة وتسال الله عز وجل ان يحفظه لهذا البلد ولامتنا العربية كلها.. قائدا ورائدا..

رحم الله الفقيد العزيز واسكنه فسيح جنانه وإنا لله وانأ إليه راجعون.

(٢٤)

نعي مجلس أمناء الجامعة الأردنية

١٩٨٠/٧/٣

ينعى مجلس أمناء الجامعة الأردنية فقيد الأردن المغفور له سيادة الشريف عبد الحميد شرف رئيس الوزراء ونائب رئيس مجلس الأمناء الذي قضى زهرة عمره مكافحا لتحقيق تطلعات أمته وآمالها ووهب شبابه لخدمة مليكه ووطنه.

ومجلس الأمناء يتقدم إلى جلالة الملك الحسين وعائلة الفقيد والأسرة الأردنية بأحر التعازي بوفاة الفقيد الكبير.

